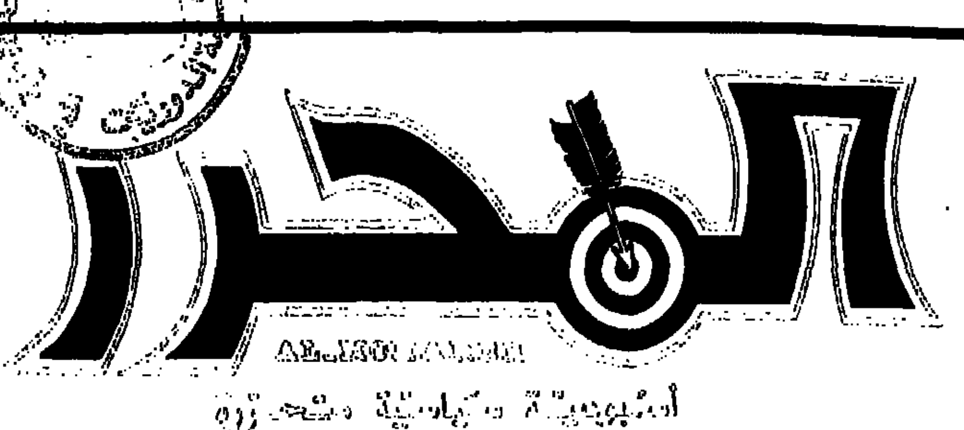
اســرائيل تكتــفي بـ ٢٠٠ قنبلة نووية

ســر الاتفــاق الأميركي - الاسرائيلي

ص ٣



AL-MOHARRER

أسبوعية سياسية مستقلة

رئيس التحرير المسؤول : نهاد الغادري

Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY

العدد ٢٥٥ / ١٣ - الاثنين ٦ حزيران (يونيو) ١٩٩٤

N° 255/ 13 - 6 JUIN 1994 - 12 F.F.

العماد ميشال عون يتحدث الى "المحرر"

لست طامعاً بمنصب وهدفي تحرير لبنان

لا شيء ضد سورية بقدر ما هي سورية على ارضها وضمن حدودها

ص ٧

ورقة مخابرات — خاص جدا

[illegible]

(طالع ص ٢٠)

اللاسلكي يروي قصته مع عرفات وجماعته

عذبوني وتحرشوا بزوجتي والقيادة تجري وراء المال



نيكسون كان يكره اليهود ويصفهم بالشياطين

ص ١٢

مؤامرات كيسنجر على العالمين العربي والاسلامي

الفريق الأول محمد فوزي يتحدث الى "المحرر"

هذه قصتي مع عبد الناصر والمشير والسادات

آخر رواية عن مقتل المحامي المصري

قتلوه بعد توقيفه وسجّلوه مجهول الهوية

ص ٤

بازار المخطوفين — لبنان

ص ٦

الطيار الاسرائيلي اشترته ايران والدبلوماسيون الايرانيون اشترتهم اسرائيل

أحمد فؤاد نجم:

العصابة التي كانت حول عبد الناصر هي التي تحكم الآن

ص ١٥

M 2849 - 255 - 12,00 F

Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$

عرفات... اسد على جورج حوا؟

اعترض وفتح فمه... فأمر بزجه في السجن!!

أخبار حقوق الانسان الفلسطيني ورد الى «المحرر» من مصادرها الخاصة في تونس.

فقد امر «ختيار» الحكم الذاتي ياسر عرفات باعتقال جورج حوا الفلسطيني وزجه في السجن.

تتلخص القصة في ان جورج حوا وهو رجل اعمال فلسطيني وخال زوجة ياسر عرفات السيدة سهى، حاول ان يتقدم لمشاريع الحكم الذاتي شانه في ذلك شان اي فلسطيني، وقد فوجىء حوا بان زعيم الثورة الفلسطينية قد امر بان تمر المشاريع كلها عبر صديقه المناضل «بيير رزق» الذي سبق له وانتمى الى القوات اللبنانية وساهم في «تكريم» المناضلين الفلسطينيين في لبنان مع رئيسيه: ايلي حبيقة وسمير جعجع. ولأن الشائعات لا ترحم فقد اتهم بيير رزق بالعمل مع اسرائيل، مما ازعج كثيراً من الفلسطينيين ومنهم جورج حوا الذي بدأ يتحدث عن ضرورة تنظيف البيت الفلسطيني من الدخلاء والغرباء والمشبوهين، وهناك من يقول انه سمع من جورج حوا تساؤلاً: لماذا لا يتعامل زعيم الثورة الفلسطينية الأ مع رجال اسرائيل؟

لم يعجب الحديث «الختيار» فامر بترحيله الى الخارج، وكانت مفاجأته ان جورج حوا يحمل اقامة في تونس بواسطة «حكم بلعاوي»، فثار وفار وامر بسجنه... ثم اخرجه من السجن الى اقامة جبرية ما زال فيها.

في تونس يتحدثون عن اتهامات يوجهها الختيار الى خال زوجته تتراوح بين الاتهام بالعمل مع الموساد، والتدخل في الشان الفلسطيني بما لا يعنيه.

ولأن قصة «الموساد» صارت التهمة الأكثر رواجاً في صفوف الثورة والثوار، وبخاصة بعد قضية عدنان ياسين - ابو هاني - نائب حكم بلعاوي المعتقل بوصفه اسير حرب لا جاسوس... فان مراقبي ما يجري داخل البيت الفلسطيني يتساءلون: ما هو الهدف من اعتقال جورج حوا؟ هل هو خطوة اولى على طريق الخلاص من اسرة الطويل، اهل زوجة ياسر عرفات، استجابة لمطلب وضغوط الثنائي: ابو مازن، وابو العلاء، وبالتالي تمهيداً للتحرر من الروابط الزوجية التي تقيد الختيار؟

ام هو جزء من معركة الختيار مع «حكم بلعاوي» وحكم بلعاوي مع رئيسه؟... الاول يريد ان يقول لوزير امن المنظمة: لا احد يستطيع ان يستخدم اهل بيتي ضدي، والثاني يريد ان يقول لياسر عرفات: ما حدا احسن من حدا... عندي جاسوس يعمل للموساد، وعندك من اهل بيتك متهم بالعمل للموساد!!!

ام هو جزء من معركة الختيار للاستيلاء على المشاريع عبر بيير رزق، والانتقام من الذين يرفضون هذه السياسة ويعترضون عليها؟

على اي حال، ومهما كان تفسير اعتقال خال زوجة عرفات وشقيق السيدة ريموندا الطويل، فان المقربين من المنظمة في تونس يتساءلون: اين هي حقوق الانسان الفلسطيني، والى متى تتحكم الظنون والوساوس والمخاوف بعمل القيادة الفلسطينية؟

وهل قدر الفلسطينيين ان يحكمهم الذل والقهر والسجن على العهدين: عهد اسرائيل... وعهد الحكم الذاتي... ام هو الحكم الذاتي امتداد لحكم اسرائيل؟!

لحساب من؟

أبلغ مصدر فلسطيني مسؤول في تونس «المحرر» ان منظمة التحرير وقعت في باريس قبل اسبوع عقداً مع شركة «إي تي اند تي» الاميركية للاتصالات بقيمة خمسة وثلاثين مليون دولار.

الى هنا والخبر عادي.

بقية الخبر:

١ - قيمة الصفقة تقتطع من المساعدات الاميركية الاولى التي قدمتها اميركا الى الحكم الذاتي في غزة - اريحا وقدرها مائتا مليون دولار.

٢ - عراب الصفقة بيير رزق الذي سجنوا من اجله «جورج حوا» شقيق ريموندا الطويل وخال زوجة ياسر عرفات في تونس.

٣ - عمولة الصفقة كما اشيع اربعون في المائة فقط

السؤال الذي يطرحه الفلسطينيون: لحساب من يعمل بيير رزق؟ وما حقيقة علاقته بالختيار؟

باريس - خاص

رحيل آخر الدبلوماسيين الأميركيين المتفهمين للعرب

دجيرجيان عاقبوه بالنقل الى اسرائيل... فاستقال!

بعد مضي ستة اشهر فقط على تسلمه منصب سفير الولايات المتحدة الاميركية في اسرائيل، قدم السفير ادوارد «دجيرجيان» استقالته من منصبه، لينتقل منه الى معهد للدراسات في ولاية تكساس رئيساً له.

وبالرغم من ان القرار كان مفاجئاً، فقد كان متوقعاً، لانه اعتبر نقله الى اسرائيل عقوبة له.

فقد عرف «دجيرجيان» بانه من العناصر الاميركية التي تتفهم الموقف العربي دون ان تكون معادية لاسرائيل، وقد ازعج موقفه المتفهم هذا التيار المؤيد لاسرائيل داخل وزارة الخارجية، وكان نقله من منصبه كسفير اميركا في دمشق الى اسرائيل نوعاً من العقوبة، فضلاً عن تطويقه وتحجيم اثره.

يذكر ان «دجيرجيان» ارتبط خلال عمله بدمشق بعلاقة جيدة مع الرئيس السوري، وقد لعب خلال عهد الرئيس بوش - كمساعد لوزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط وتحت قيادة جيمس بيكر - دوراً بارزاً في اعداد ملف محادثات السلام بين العرب واسرائيل.

ومن المقرر ان يتسلم «دجيرجيان» ادارة معهد الدراسات العامة في جامعة «رايس» في مدينة هيوستن، وهو المعهد الذي سبق واسسه وزير الخارجية السابق جيمس بيكر.

اوساط مقربة من الوزير الاميركي السابق تعتقد ان «دجيرجيان» سيقود حملة وزيره السابق بيكر اذا ما قرر ان يخوض معركة الرئاسة عن الحزب الجمهوري.

المجموعات الصهيونية في واشنطن تلقت بالارتياح نبأ رحيل اخر رجال الدبلوماسية الاميركية الذين يتفهمون الموقف العربي.

مصر تلاحق دول الخليج حتى تلاحق الاسلاميين المصريين

في اصرارها على تتبع عناصر الحركات الاسلامية المتطرفة في الداخل والخارج، طلبت الحكومة المصرية من مجموعة لا بأس بها من الدول التعاون معها في هذا الشأن، لكن المفاجأة كانت في عدم ابداء بعض الدول الخليجية تحديداً رغبتها في مثل هذا التعاون، خصوصاً فيما يتعلق بالتجاوب مع طلب القاهرة بالقاء القبض على عدد من المصريين المقيمين في تلك الدول بتهمة تمويل الجماعات المتطرفة في مصر.

عدم التعاون الخليجي انسحب ايضاً على رفض اتخاذ اي اجراء قانوني يهدف الى تسليم بعض الاثرياء العرب المتهمين بمساعدة الاسلاميين وامدادهم بالمال.

«المحرر» حاولت من جانبها التعرف على اسماء هؤلاء المطلوبين، او بعضهم، الا انها لم تفلح، وتبين لها ان الموضوع برمته محاط بسرية شديدة ريثما تنتهي التحقيقات الجارية مع التنظيم المعروف باسم الـ «٩٨»، والذي تم اعتقال افراده الاساسيين عقب مصرع طلعت ياسين همام امير الجماعات الدينية في مصر. غير ان مصادر مصرية قريبة من مجريات التحقيق تميل الى الاعتقاد بان القاهرة ربما تلجأ الى طلب مساعدة الادارة الاميركية بهذا الخصوص لعلها تستطيع «اقناع» الخليجيين بضرورة التعاون المثمر... والآن

القاهرة - خاص

في العدد المقبل

ولمناسبة ذكرى حرب ٥ يونيو



الفريق اول محمد فوزي

يخص "المحرر" بحديث خطير

- لست مسؤولاً عن انتحار عبد الحكيم عامر
- خطة عبد الناصر سنة ١٩٧٠ هي التي حققت العبور سنة ١٩٧٣
- اسرار اتهام عثمان احمد عثمان وابن اخته بالتجسس
- بعد ١٧ سنة اكتشفنا اننا اغرقنا غواصة اسرائيلية
- عبد الناصر اختارني والمشير عامر سحب اختصاصاتي
- خلاف اليمنين يصب في مصلحة عدو خفي

لا دخان بلا نار

- تستعد شركة «طومسون - س س ف» لتقديم مشاريع تقنية الى دولة الامارات العربية المتحدة في مهلة اقصاها نهاية هذا العام تطبيقاً لشروط يضعها الآن عدد من الدول العربية تقضي باعادة استثمار نسبة مئوية من قيمة العقود في البلدان التي توقعها. المعروف ان الشركة الفرنسية فازت بعقد بيع معدات عسكرية بقيمة مائة مليون دولار، وان شروط اعادة الاستثمار في الامارات تبلغ نسبتها ٦٠٪.
- تعاني دوائر المخابرات البريطانية قلقاً متزايداً نتيجة للمحاولات العديدة التي يبذلها الجيش الايرلندي الانفصالي من اجل الحصول على صواريخ ستينغر المضادة للطائرات والتي تحمل على الكتف والتي سبق وسلمتها المخابرات الاميركية الى المجاهدين الافغان.
- ارتفعت قيمة التبادل التجاري بين المملكة العربية السعودية والصين في العام ١٩٩٣ بنسبة ثلاثين بالمائة عما كانت عليه في العام ١٩٩٢. بلغت استيرادات السعودية من الصين سبعمائة مليون دولار.
- في اوساط الصناعة العسكرية الفرنسية همسات عن اهتمام الجيش الاردني بالحصول على مدفعية عيار ١٠٥ وذخيرة وانظمة استطلاع فرنسية... الا ان العقبة هي في تمويل مثل هذه الصفقة.
- كشفت تقارير دبلوماسية غربية عن اتصالات سرية بين جماعة «ايتا» الانفصالية الاسبانية واجهزة الاستخبارات الايرانية، اذ عرضت ايران على هذه الجماعة تزويدها بمساعدات مالية وعسكرية ولكن المسؤولين في «ايتا» ابدوا خشيتهم من ان تستغل ايران هذه المساعدات للقيام بعمليات تخريبية في اسبانيا... وبشكل خاص ضد بعض العرب الذين يقطنون اسبانيا!

![شؤون عربية]

أول اعتقال سياسي بهمّة الأمن الفلسطيني!

يبدو ان سلطة الحكم الذاتي قررت استفراد قوى المعارضة الفلسطينية عن طريق ضرب كل قوة منها على حدة، فقد اقدمت قوات الأمن الفلسطيني مؤخراً على مداهمة منزل الصحفي هاني محمود عابد المقرب من حركة الجهاد الاسلامي واعتقاله وزجه في سجن غزة العسكري الذي اخلته سلطات الاحتلال مؤخراً.

واعتبر المراقبون ان اعتقال عابد هو اول اعتقال سياسي يجري في ظل «حكم الذات» وذهبت مصادر فلسطينية الى الترويج بان سلطات الاحتلال نفسها هي التي طلبت القاء القبض على الصحفي على اثر عملية عسكرية نفذها انصار حركة الجهاد.

وفي محاولة منها لتجنب الصدام مع السلطة الفلسطينية طلبت حركة الجهاد الاسلامي من عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير عبد الرحيم ملوح، التدخل لدى ادارة الحكم الذاتي من اجل اطلاق سراح هاني عابد الذي وصفته الحركة بانه احد الوجوه الاسلامية البارزة في قطاع غزة. وجاء في رسالة بعث بها اليه عضو مجلس الشورى مسؤول العلاقات الخارجية في الحركة ابو احمد عصام، وحصلت «المحرر» على نسخة منها، ان هذه العملية التي تبعت سلسلة من التصريحات المعادية لحركة الجهاد الاسلامي، لم تات على خلفية صراع او خلاف ميداني مع سلطة الحكم الذاتي، كما لم تات بسبب مشكلة ما، بل ان المعطيات تدل على ان قرار الاعتقال كان مبيتاً.

واضافت الرسالة: لقد بذلنا من طرفنا جهوداً حثيثة لاطلاق سراح الاخ هاني لتلافي احتمالات التصعيد، ومنع استغلال هذه المشكلة من قبل الاعداء، لكن السلطة الجديدة لم تقابل جهودنا بتجاوب يذكر، ورفض رجال امنها اعطاء اهل المعتقل اي معلومات او تقديم اي اسباب لاعتقاله. وحذرت حركة الجهاد من ان المماطلة في اطلاق عابد قد تؤدي الى تسليمه لسلطات الاحتلال، مؤكدة انها لن تقف مكتوفة الأيدي اذا حدث ذلك.

عمّان - القدس - «المحرر»

اميركا تدير اموال الحكم الذاتي!

شركة وزير حرب «عاصفة الصحراء» (ديك تشيني) الاقتصادية الاميركية هي التي ستدير اموال الاستثمارات والتي سيتم دعم سلطة الحكم الذاتي بها من خلال ما «تتصدق» به دول العالم. وكشفت جريدة «هارتس» الاسرائيلية النقاب عن انه جرى تكليف الشركة الاميركية «مورغين ستانلي» بادارة اموال الاستثمارات التي سيتم تجنيدها من دول العالم لدعم سلطة الحكم الذاتي. واشارت الى ان المبالغ التي ستقدمها الدول الغربية وتقدر بزهاء ١٫٥ مليار دولار ستتولى ادارتها والاشراف عليها شركة «ايست منجمينت» التابعة كلياً لشركة «مورغين ستانلي». وبهذين التكليفين تكون الامور قد افلتت تماماً من يد سلطة الحكم الذاتي ومجلس التنمية والاعمار الفلسطيني (بكدار) الذي تاسس خصيصاً للاشراف على تلقي مساعدات ما يسمى بالدول المانحة. ولمن لا يعرف فان «مورغين ستانلي» هي احدى كبريات شركات الاستثمار في نيويورك، المعروفة بعلاقاتها القوية مع دول الخليج، وصلاتها القوية باسرائيل، وعملت مستشاراً للحكومة الاسرائيلية في قضية الضمانات الاميركية بقيمة عشرة بلايين دولار الممنوحة لاسرائيل. الجدير بالذكر ان عضوين بارزين في مجلس ادارة الشركة هما فرانسيس مود وزير الصناعة البريطاني السابق، وريتشارد تشيني وزير الدفاع الاميركي السابق قاما بزيارة الى اسرائيل في الاسبوع الماضي.

القدس - محمد عمر

سلطة حكم الذات من ثقب الباب الفتحاوي

حماس قد تشارك... والمعارضة تتراجع امام الختيار!

قيادات فلسطينية محسوبة على «ابو عمار» مساعيها لجس نبض حركة «حماس» ازاء المشاركة في سلطة الحكم الذاتي. وقد علمت «المحرر» ان هذه المساعي تكثفت في اعقاب استلام الرئيس الفلسطيني رسالة من اللواء نصر يوسف البشتاوي، مسؤول الشرطة الفلسطينية في قطاع غزة يبلغه فيها ان اللقاءات التي اجراها مع قيادة «حماس» في غزة كانت ايجابية وانه يعتقد بوجود نوايا لدى الحركة للمشاركة قريباً.

في ضوء هذه المعلومات، سارع «ابو عمار» الى تكليف عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» عباس زكي الاتصال مع قادة حماس للاطلاع على حقيقة موقفهم، وهكذا كان.

ابرز ما رشح عن هذه الاتصالات ان زكي قال لمحمد نزال الناطق الاعلامي باسم حماس في الاردن في اثناء «التفاوض» معه انه غير مفوض رسمياً ببحث موضوع المشاركة في السلطة، لكنه يريد معرفة موقف الحركة من هذه المسالة.

هنا ساله نزال مازحاً: وهل ستترك «فتح» مجالاً لمشاركة احد غيرها؟ فرد زكي: «اهلاً وسهلاً بكم»...

عاد بعدها نزال الى السؤال: ... وما هو حجم المشاركة الذي ستقدمونه لنا، فاجاب زكي على الفور: مثلما تاخذ حركة «فتح»، ولكنه سرعان ما استدرك قائلاً: انا لست مخولاً ولا مقتنعاً ببحث موضوع مشاركة المعارضة السلطة، بل اسعى لايجاد حد ادنى من وحدة الصف بما يصون مستقبل شعبنا ويحول دون الاختراق الاسرائيلي.

وكان زكي قد التقى في دمشق خلال الاسبوع الماضي مع قيادات كل من الشعبية والديمقراطية والقيادة العامة، اضافة الى خالد الفاهوم الرئيس السابق للمجلس الوطني الفلسطيني. وقد سالت «المحرر» احد قادة الجبهة الشعبية عما اذا كان زكي قد ناقش معهم موضوع المشاركة في السلطة، فنفى ذلك وقال ان كل ما جرى بحثه هو سبل العمل لمنع تطور الخلاف الفلسطيني الى اقتتال.

اللافت للانتباه هنا ان التحرك الذي قام به زكي على جبهة المعارضة، جاء في ظل انباء تحدثت عن تراجع في موقف المعارضة الفتحاوية لصالح موقف عرفات، حيث تردد ان اللواء محمد جهاد، عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» ومسؤول القطاع الغربي وافق على تولي منصب نائب رئيس السلطة الفلسطينية لشؤون الامن، كما وافق عباس زكي على تولي منصب مدير التعبئة والتنظيم.

ولكن مصادر في المعارضة الفلسطينية شككت في ان تكون هذه الانباء صحيحة مشيرة الى ان سلطات الاحتلال لا زالت تطلب راس محمد جهاد، ورؤوس العديد من الكوادر العاملين معه، ولذا فان الاحتمال الاكبر هو تعيين محمد جهاد سفيراً في السعودية، وتعيين عباس زكي سفيراً في الاردن، بعد نقل الطيب عبد الرحيم ليشغل موقع امين سر مجلس السلطة الفلسطينية.

"سفر الخروج"!





هذه الصورة تمثل اخر نموذج تدرسه الآن السلطة الفلسطينية ليكون جواز السفر او وثيقة السفر بالنسبة الى اهالي قطاع غزة ومنطقة اريحا... ويبقى ان يتم اختيار النموذج النهائي لمبدأ «سفر الخروج» الفلسطيني.

الى الكواليس

ازدواجية ياسر

«ان هذا النموذج للحكم الذاتي بكل القيود واشكال السيطرة المباشرة والموهّة التي يطرحها لإبقاء الدور الاحتلالي على ارض وطننا، هو نموذج غير قابل للاستمرار والحياة، اذ ان المرحلة القادمة تكشف وفي وقت سريع بقاء دور الاحتلال الفعلي من خلال التداخل في القوانين والتشريعات، وعبر التواجد والامتيازات الاستيطانية، اضافة الى القيود الاقتصادية وتقييد حركة المواطنين». العبارات السابقة لم تقلها حركة «حماس» ولا اي تنظيم فلسطيني معارض، ولكنها جزء من بيان رسمي اصدره التنظيم الذي يتزعمه ياسر عبد ربه شخصياً، وهو الرجل المعروف بدوره البارز في التوصل الى اتفاق غزة - اريحا. وجهان متناقضان لمسؤول واحد!

قد يخطفون جعجع!!

الى اين سيجري «ترحيل» رئيس حزب القوات اللبنانية المنحل سمير جعجع، عندما يصدر القرار الظني بحقه بعد ايام؟ مصادر امنية لبنانية قالت لـ «المحرر» ان جميع الموقوفين في وزارة الدفاع حول القضايا التي يجري التحقيق بشانها مع جعجع وجماعته سيوزعون على سجون تشرف عليها قوى الامن الداخلي. اما رئيس «حزب القوات» نفسه فسوف يحل ضيفاً على سجن سيار الدرك الكائن في محلة الاشرفية، نظراً لان هذا السجن يخضع لحراسة مشددة. اما لماذا جرى اختيار هذا السجن تحديداً، فتقول المصادر نفسها ان لدى الدولة اللبنانية معلومات عن احتمال قيام انصار جعجع بالتعاون مع طرف اسرائيلي او تحت اشرافه، وبتواطؤ مع بعض الحراس بخطف جعجع من السجن، وسرقته الى منطقة الشريط الحدودي، تمهيداً لنقله الى اسرائيل او الخارج. وتقول المعلومات ايضاً ان حوالي مائتي عنصر من «القوات اللبنانية» انضموا الى جيش لحد المتعامل مع اسرائيل.

المعلومات مذهلة والبطريرك مذهول!

رئيس جهاز المخابرات في الجيش اللبناني العقيد ميشال رحباني لعب دور همزة الوصل بين الدولة والبطريرك الماروني مار نصرالله صفير، فقد بدا يطلعه يومياً على اخر التطورات والتحقيقات القضائية المتعلقة بجريمتي تفجير الكنيسة واغتيال داني شمعون وعائلته. ويقوم العقيد رحباني بزيارات ليلية الى الصرح البطريركي كي يكون بعيداً عن عدسات المصورين واعين الصحافيين. المهم في الامر ان البطريرك نفسه امسى مذهولاً من المعلومات التي اصبحت بين يديه وهو حائر، كما يردد المقربون منه، بين ان يصدقها او يكذبها..!

سبق السيف الحكومة!

تواجه الحكومة اللبنانية مشكلة من نوع اخر. فبعد تحويل اعداد كبيرة من الموظفين الى المجلس التاديبي ضمن «حركة تطهير الادارة» تبين بعد التحقيقات ان ليس هناك ما يدينهم، وهكذا اصبح من الطبيعي عودتهم الى وظائفهم، غير ان الحكومة كانت قد تسرعت فعينت مكانهم قبل استكمال التحقيقات وهنا تكمن المشكلة، إذ انه يتعذر على الحكومة نفسها اقالة الذين عينتهم بمرسوم دون اي سبب مسلكي، كما انه لا يمكن رفض عودة الموظفين الى اعمالهم بعد ثبوت براءتهم!

لغز الشيخ الغزالي!

استقبل حسن الالفي وزير الداخلية المصري في مكتبه الشيخ محمد الغزالي على فنجان قهوة، واعتذر له عن منعه من الخطابة في صلاة العيد، وابلغه ان الداخلية لم تكن وراء قرار المنع، وانما وزارة الاوقاف. اما الشيخ الغزالي فقد روى ان ضابطاً من مباحث امن الدولة هو الذي اتصل به تليفونياً ليلة العيد وابلغه بعدم مغادرة منزله او الذهاب لمسجد مصطفى محمود. واعرب الشيخ عن استغرابه للامر نظراً لعلاقاته الطيبة برجال الدولة خصوصاً الرئيس مبارك الذي يتصل به بصفة مستمرة ويطمئن على احواله، ويتبادل معه الراي والمشورة. ولم يعرف احد حتى الآن لغز منع الغزالي!

عملية "جرذان الجبل"

قاد اللواء مجدي البسيوني مدير امن اسيوط اكبر حملة تشهدها اسيوط في تاريخها لتطهير الجبل الشرقي من اعضاء الجماعات الدينية المختبئين في مغاراته ودروبه... واستخدمت الحملة الطائرات والمدرعات والقوات الخاصة، واطلقت قوات الأمن على العملية اسم «جرذان الجبل» نظراً لخطورة المنطقة، وعدم مقدرة قوات الامن على اقتحامها طوال السنوات الاخيرة. وسبق للرئيس الراحل جمال عبد الناصر ان امر بضرب المنطقة بالقنابل في الستينات بعد قيام تجار المخدرات بقتل مجموعة من ضباط الشرطة والاختباء بالمنطقة.

ايران تدرب... بانتظار ما سيكون!

تقارير المخابرات الغربية تؤكد ان خمسة من كبار المسؤولين في حزب الله اللبناني قد انجزوا دورة تدريبية مكثفة استغرقت اربعة اسابيع في ايران. تقول التقارير ايضاً ان ايران التي تتخوف من ان توجه سورية ضربة لحزب الله من اجل صفقة السلام مع اسرائيل تعمل على انشاء خلايا متنوعة وسرية يمكن ان تستمر في العمل وفي تنفيذ الاوامر الايرانية.

الصقر... سر الاختفاء والظهور!

سيل من الاسئلة بدا ينهال على راس اللواء مصباح حنفي صقر الذي «بعث» حياً في غزة بعد اختفاء دام ٢٧ عاماً، وبعد شائعة استشهاده. صقر الذي عاد الى الظهور واستلم مسؤولية جهاز الامن الوقائي في قطاع غزة واريحا لم يكشف الجوانب الاكثر سراً في اختفائه. اين عاش، وكيف؟ ومن وفر له الحماية، ومن من القيادات الفلسطينية غير «ابو عمار» يعرف قصته. «المحرر» تستطيع ان تؤكد من مصادر مطلعة وموثوقة ان قصة اللواء مصباح صقر ابعد من مجرد قصة اختفاء عادية في ظرف نضالي عالي، وتستطيع ان تربط بين هذا الاختفاء وعودته لتسلم مهام الامن في غزة تحديداً. تفاصيل ذلك قد نعود اليها في عدد مقبل مع حوار مع اللواء صقر.

سر الاتفاق الأميركي - الاسرائيلي على "تقزيم" ديمونا

اطمئنوا ... اسرائيل ستكتفي بـ ٢٠٠ قنبلة نووية فقط!

على الرغم من حرص الولايات المتحدة الأميركية الدائم على عدم فتح ملف قوة اسرائيل النووية، او التعليق على هذا الموضوع علناً، الا ان المفاوضات السرية التي تجري بين الطرفين منذ عام تقريباً حول «المستقبل النووي الاسرائيلي» قد قاربت نهايتها. فماذا تضمنت هذه المفاوضات؟ والى ماذا انتهت؟

قليلة جداً هي المعلومات التي تسربت عن اسرار المحادثات النووية السرية بين اميركا واسرائيل، غير ان اخطرها يقول ان الاميركيين توصلوا الى حمل «حليفتهم» اليهودية على قطع عهد موقع يقضي بتجميد انتاج البلوتونيوم، احد اهم عناصر صناعة الأسلحة النووية، في مفاعلها النووي بديمونا الواقعة في صحراء النقب.

وتقول مصادر متخصصة في هذا المجال «ان الخطوة الاسرائيلية هذه تعتبر حدثاً دراماتيكياً ينهي ٢٥ سنة من الخبث الاسرائيلي حول موضوع انتاج الأسلحة النووية، كما يعتبر انقلاباً ثورياً في تاريخ الاسرار النووية الاسرائيلية».

فمنذ بداية البرنامج الذري الاسرائيلي في مطلع الستينات، والولايات المتحدة وحليفاتها الغربيات يتخذن من هذا الموضوع موقفاً مستهجناً يقوم على الاعلان باستمرار ان لا دلائل تؤكد دخول اسرائيل النادي النووي الدولي، على الرغم من ان تقارير الاستخبارات التابعة لتلك الدول حفلت منذ اللحظة الاولى لانشاء مفاعل ديمونا بالمعلومات التي تؤكد العمل على صناعة السلاح الذري، ثم حصول الاسرائيليين عليه، والقيام بتجارب مع حليفتهم جنوب افريقيا.

وذهبت تقارير سوفياتية سابقة الى حد كشف النقاب - في نهاية الستينات والسبعينات - عن ان تجارب نووية جرت في صحراء «نيفادا» ومناطق اخرى تقع تحت النفوذ الاميركي في المحيط الهادي، باشراف علماء ذرة وخبراء عسكريين أميركيين.

الا ان كل تلك التغطيات المستمرة منذ ربع قرن تقريباً لم تستطع التعتيم على الحقيقة، ولم يعد بامكان «الدولة العظمى» الولايات المتحدة، الوقوف حيالها موقف الجاهل او المستعبط، فقرر جورج بوش قبيل انتهاء ولايته وضع حد لكل هذه التمويهات، في محاولة منه لاخراج «اسرائيل النووية» الى السطح، لعل ذلك يكون حافزاً للعرب على الاستسلام لحل سلمي يؤكد «ازلية» وجود الدولة العبرية، مرة واحدة والى الأبد.

غير ان حكومة اسحق شامير رفضت التعامل العلني مع هذا الموضوع، واعتبرته ماساً بأمن اسرائيل، وتدخلاً في شؤونها الداخلية، الأمر الذي ادى الى دخولها في مفاوضات سرية مع واشنطن بدات قبل ثلاثة اشهر من انتهاء ولاية الرئيس الاميركي السابق لضبط «فلتان» الترسانة النووية الاسرائيلية «عند حدود معقولة» لا تتعدى حجم العالم العربي، وهذا هو المهم. ويبدو ان تلك المفاوضات السرية التي عقدت عشرات الجلسات منها ما بين واشنطن والقدس اقتربت مؤخراً من تحديد فعلي لعدد القنابل النووية التي تسمح الولايات المتحدة وحليفاتها الاوروبيات لاسرائيل بامتلاكه. وهو الرقم الذي جرى تسريبه منذ العام المنصرم على السنة مسؤولين اميركيين واوروبيين وحتى روس في وسائل الاعلام، والبالغ ٢٠٠ قنبلة نووية. (يقال انها تملك عدداً اكبر بكثير).

وتتعهد اسرائيل في المقابل بالاكتفاء بهذا القدر، ووقف انتاج مادة البلوتونيوم الاكثر تطوراً من الاورانيوم في المضمار النووي، وامكانية اقامة تعاون ذري بين واشنطن وتل ابيب يسمح للاميركيين بالاشراف عن كثب على ضبط هذا الشيطان النووي وعدم السماح له بالانفلات من عقاله، كما تقول المصادر الاوروبية. وتنسبت تلك المصادر الى اوساط الوفد الاميركي المفاوض قوله ان الوسيلة الحاسمة التي اتبعها المفاوضون وادت الى «النتيجة الايجابية»، هي ان العرب يمتلكون - مثلهم مثل الاميركيين والاوروبيين - المعلومات حول الترسانة النووية الاسرائيلية، وبالتالي فان استمرار التكتم والتمويه في «جو الثقة» - كما هو مفترض - المسيطر على محادثات السلام العربية - الاسرائيلية في واشنطن، من شانه حمل هؤلاء العرب على البحث من مصدر نووي على ترسانة مماثلة، تجعل ترسانة الدولة العبرية اقل فاعلية ان لم تكن غير ذات معنى. وتقول المصادر المتخصصة ان الخطوة الحاسمة في سير المفاوضات الاميركية - الاسرائيلية ظهرت في الثالث عشر من كانون الثاني - يناير الماضي، خلال احد الاجتماعات بباريس، عندما وقعت اسرائيل للمرة الأولى في تاريخها الى جانب ١٤٣ دولة، معاهدة تدعو الى تدمير كل الأسلحة الكيماوية في غضون اثني عشر عاماً.

هنا يطرح هذا السؤال نفسه: ما الذي دفع باسرائيل الى هذا التراجع والقبول بما كانت ترفضه طوال عقود من الزمان؟

مصادر اميركية مطلعة تقول ان فكرة قبول التراجع هذه اوحاها خبير مدني في الشؤون النووية الاميركية، اشترك في التفاوض مع الاسرائيليين، وخلاصتها ان اخراج قوة اسرائيل النووية الى العلن من شانه ان يحسم التردد الذي يعانيه بعض الدول العربية المنخرطة في مفاوضات السلام، وتكون اسرائيل بهذا التصرف كمن يستعمل العصا والجزرة معاً، ويبدو حتى الآن ان هذه الفكرة قد اعطت ثمارها وان كان ذلك اقل من الحدود المتوقعة.

لندن - «المحرر»

مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية في الاردن:

هذا مشروعنا لحل مشكلة أفغانستان

مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية في الاردن بعث الى «المحرر» يعرب عن ارتياحه للتطور الذي حدث في نهج وتحرير الصحيفة بعيداً عن النهج الابتزازي السابق واساليب الاثارة الرخيصة، وقد خصّنا مشكوراً بوجهة نظره من قضية افغانستان ومأساة شعبها المستمرة منذ اربعة عشر عاماً.

في راي مجلس المنظمات ان اسباب هذه المأساة تعود الى تناحر زعماء هذا البلد على المناصب والمكاسب، لذلك وضع مشروع اقتراح لحل هذا الاشكال وجهه الى قادة الاحزاب وزعماء القبائل والنقابات في افغانستان.

هنا ابرز نقاط هذا المشروع بايجاز:

١ - وقف الاقتتال لمدة عشرة اشهر.

٢ - تتولى السلطة حكومة انتقالية مؤلفة من رجال محايدين.

٣ - تقوم منظمة المؤتمر الاسلامي باختيار ٣٠ شخصية سياسية وقانونية وعسكرية من دول المنظمة ليعملوا مع الحكومة المؤقتة كخبراء ومستشارين.

٤ - تتولى الحكومة المؤقتة قضية الامن، ووضع قانون للانتخاب، وتشرف على سير عملية الانتخاب بكاملها.

٥ - يتعهد قادة الفصائل العسكرية وزعماء القبائل وكبار انصارهم بالتعاون مع الحكومة المؤقتة.

٦ - امكانية مشاركة الامم المتحدة في عملية السلام من خلال مراقبين محايدين.

٧ - تتعهد الدول المجاورة بمنع تهريب الاسلحة وتسلل الافراد الى افغانستان.

٨ - توزيع مناصب الدولة الاساسية (رئاسة الجمهورية، الوزراء... الخ) حسب النسبة العددية التي يحصل عليها كل حزب في الانتخابات.

٩ - خلال عمل الحكومة المؤقتة يتوقف اي نشاط عسكري او اعلامي من جهة ضد اخرى.

١٠ - عند حدوث اي خلاف او صدام عسكري يجري الاحتكام الى اللجنة المؤلفة من قبل منظمة المؤتمر الاسلامي.

رأي المحرر

لن نكف عن الصراخ .. ولن نسكت ..

لم نكن بحاجة إلى كثير من البصر والبصيرة لنعرف ان لا صلة لحصار شعب العراق باكذوبة تحرير تلك الكويت العظمى، ولا بسلالتها الحاكمة المصطفاة من نسل العملاء، وان كل ما جرى ويجري على مسرح الجنون العربي قد اخترع من اجل هذا السلام المهين، وان استمراره ضروري له. فبغير استمرار الحصار الظالم ما كان لجبناء العرب ان يتباروا في الركوع والخضوع والخشوع بين يدي اسرائيل، وبغير جوع العراق ما كان للمتسولين هنا وهناك ان يشبعوا من كرامة العرب وذلهم الذليل. حرب الخليج كانت من اجل هذا، وضرب العراق كان من اجل هذا، واستمرار حصاره هو من اجل هذا. وكل قول آخر هو بعض اكاذيب تلك الحرب اللعينة، وكل ما نشهده اشتقاقا منها واستمرارا لمناخها، هو بعض هدفها.

واليوم، كما بالأمس، نزداد قناعة بأن الحصار مستمر من اجل تمرير التسوية السلمية بشروطها الاميركية، ومع التسوية تلك الهيمنة المطلقة لاميركا على المنطقة، وذلك الاستئثار بنفطها ومواردها، وتلك المبيعات بالقسر للأسلحة اللالزوم لها، وإنفاق الدخل العربي حتى آخر قرش منه على المشاريع المخترعة بهدف تعويم الاقتصاد الغربي عموما والأميركي خصوصا. حصار العراق ليس حصارا للعراق وحده. إنه حصار للعرب جميعا، ورفض لطموحهم المشروع لبناء دولة والمشاركة في نادي ما بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية المغلق الممنوع على اي عربي أن يلج بابه.

ومادام حصار العراق حصارا لنا جميعا، فلن نكف عن الصراخ، ولن نسكت. سنموت ونحن نصرخ. لن نمل من الحديث المكرور، ولا من تذكير بعض العرب بما فعلوا بأنفسهم ومستقبلهم. إنها الكلمة وهي أضعف الايمان.

ولنتذكر جميعا، فيما بيننا وبين انفسنا صدقا مع انفسنا، ان كل شيخ عراقي، او مواطن، تلوي الحاجة رقبته، ثمة كرامة عربية في المقابل يلوي الاغتصاب رقبتها بل رقابنا معها. وان كل حرة في العراق يذلها الحصار او ينال منها، ثمة حرائر اخريات على أرض العرب يذلهن ايضا هذا الحصار وينال منهن ما ينال حرائر العراق. واخيرا ان كل طفل يصرعه الجوع في عراق العرب، ثمة طفل عربي يفقد فيه بعض مستقبله وعشيرته واهله. الا بئسه مصيرا تعيسا ذليلا. الا شاهت منا الوجوه جميعا إن لم نستطع ان نصرخ ونرفع الصوت عاليا: ارفعوا الحصار عن العراق ايها الجبناء العرب اولا. نقولها لأن بعض العرب مازال يصفق للحصار ويمده بالذرائع ويستطيب مذاق لحمنا البشري. وسنظل نصرخ. لن نكف عن الصراخ .. ولن نسكت.

* * *

* - من العراق إلى السودان يختلف الأسلوب، ويبقى الهدف. فحصار السودان السياسي جزء متمم لحصار العراق، والحملة المستمرة على السودان ولها هدفان: تفتيت السودان دينيا لاضعافه، وتطويق تجربته الاسلامية بما هي صادقة لمنع عدواها. هذه الحملة تغذيها وتحش لها المصالح الاستعمارية ذاتها التي غذت حرب الخليج بنتائجها المريعة. هنا في السودان يستهدفون الاسلام والعروبة معا. وكما هي العروبة في ارض المشرق العربي ممنوعة محظور عليها مطوقة مستباحة من اجل اسرائيل وحمايتها، كذلك هو الاسلام العربي هنا ممنوع مطوق، مسلطة عليه الشرعية الدولية وادواتها المصرية، مرفوض تجربة وهدفا ووسيلة ومشروعا. ويسقط بعضنا في الفخ فيستطيب نهش السودان تماما كما استطاب نهش العراق، وننسى او نتناسى ان ما قد يصيب السودان اليوم سينتقل بالعدوى إلى الآخرين غدا. فلا احد فوق اللعبة أو خارجها أو محصن منها. الكل سيشرب من الكأس ذاتها التي يذيقون منها العراق، والسودان، وليبيا. الكل سيدفع ثمن الانحناء أمام الإرادة الأجنبية من وحدته وأمنه وحريته واستقلاله. حتى الذين يحسبون انهم أنداد وشركاء سيكتشفون غدا أنهم مستخدمون وأجراء، فالاستعمار لايشارك الصغار ولا الضعفاء.

نهاد الغادري

عندما تتطاول "الأوبزرفر" على ذممنا المالية

هل يكذّب «ابو عمار» هذه الادعاءات المفرضة جداً!

ان استعجال الوصول الى اي حل دفع «ابو عمار» الى بناء سقف «دولته» قبل ان يبني جدرانها، ولهذا وجد نفسه فجأة امام فواتير ضخمة يعجز عن سدادها، ليس اكبرها دفع رواتب سبعة الاف موظف في غزة يسأل اصحابها بحلول نهاية الشهر الجاري، من سيوقع شيكاتها؟

وفي مطلع الشهر الماضي هددت شركة كهرباء اسرائيل بقطع التيار عن قطاع غزة اذا لم يتم دفع المستحقات البالغة ١٢ مليون دولار، كانت منظمة التحرير وعدت بسدادها فور انسحاب الجيش الاسرائيلي بعد ان كان هو الذي يدفع حتى الآن.

غير ان عدم تنفيذ التهديدات الاسرائيلية بقطع الكهرباء والماء والهاتف وغيرها ينتظر بدء تنفيذ اتفاق القاهرة الذي يسمح للدولة العبرية بالاشراف على مداخيل المنظمة وجباياتها الداخلية. فالاموال المجموعة هذه سوف تبقى بموجب الاتفاق نفسه في مصارف اسرائيل حتى يتمكن عرفات من انشاء وزارة ماليته، لذلك فان مؤسسات الخدمات العامة الاسرائيلية غير خائفة، لان اموال الفلسطينيين ستكون في مصارفها وتحت اشرافها.

وتقول مراسلة صحيفة «الاوبزرفر» البريطانية في عمان، ان رجال الجمارك الاسرائيليين طلبوا من نبيل شعث احد مشاهير حكم الذات فتح حقيبته لدى دخوله الارض المحتلة الاسبوع الماضي، فوجدوا بداخلها مبلغ ٤٠٠ الف دولار فقط لا غير.

وامام مفاجأة رجال الجمارك اضطر شعث لان يشرح لهم ان هذه الاموال هي «لبناء البنية التحتية لدولة فلسطين المقبلة» باذن الله.

وعلم فيما بعد ان الاربعماية الف دولار تلك لم تكن الا دفعة على الحساب من رواتب الخمسة الاف شرطي فلسطيني الذين تسلموا من الاسرائيليين زمام الامن في قطاع غزة واريحا.

الواضح على هامش هذا الكلام ان منظمة التحرير تواجه حالة افلاس صعبة في هذه الايام، بعد ان نكث الجميع من عرب واجانب بوعودهم المالية لها، ووصل «الشح» بالمنظمة الى الاعلان مؤخراً عن استيفاء مبلغ يتراوح بين ٤ الاف و٢٠ الف دولار كـ«ضريبة» من كل صحافي يرغب في مرافقة «الختيار» في رحلة العودة الى اريحا، واعدة كل من يدفع بان له الحق في تناول طعام الغداء الى مائدته. غير ان المنظمة سرعان ما تنبهت الى انها اصبحت «دولة»، ولم تعد مكاتب مبعثرة في حي الفاكهاني في بيروت، فاصدر «ابو عمار» اوامره بالغاء هذه «الضريبة» دون ان يلغي العودة طبعاً.

اضافة لما سبق، كشفت «الاوبزرفر» ايضاً النقاب عن ان المصارف الدولية التي اعربت عن استعدادها للمساهمة في بناء دولة «ابو عمار» تراجعت عن وعودها عندما شكل «مجلس تطوير الاقتصاد والاعمار الفلسطيني برئاسته» اذ اتهمته بالاسراف والتبذير.

لذلك وفي محاولة منه لرد الصاع صاعين لهذه المصارف، تقول الصحيفة البريطانية انه حاول في اثناء زيارتين قام بهما مؤخراً الى باريس وبون

a recent visit to France and Germany, Arafat approached aerospace contractor Dassault and German carmaker Daimler-Benz with an offer of exclusive investment and distribution rights in the autonomous areas. He was turned down after asking for a 10 per cent commission to be paid into a personal slush fund.

One explanation for his erratic behaviour, which has included a

حديث «الاوبزرفر» عن طلب العمولة من الشركتين

التقرب من مؤسسة «داسو» الفرنسية، ومؤسسة دملر - بنز مصنعة السيارات الشهيرة بتقديم عرضين لهما للاستثمار وتصدير منتوجاتهما الى «الدولة الجديدة».

وتضيف الصحيفة على ذمتها: الا ان الشركتين خيّبتا امل عرفات بعد ان طلب عمولة ١٠ بالمئة من مبيعاتهما توضع في حساب خاص به!

وسواء اقام زعيم المنظمة دعوى على الصحيفة لاختراعها هذا الادعاء ام لم يقم، فان الثابت ان المخاض العسير لدولة غزة - اريحا لن ينتهي بسهولة وسوف يجرف معه الكثير من الشوائب وانصاف الرجال قبل ان يستقر ويهدأ.

لندن - «المحرر»

اين الحقيقة في كارثة الجمرات؟

في الوقت الذي اعلنت فيه السعودية رسمياً ان الملك فهد اصدر اوامره باجراء تحقيق حول اسباب التدافع الذي حصل خلال تادية شعائر رمي الجمرات في منى بالقرب من مكة المكرمة، وسقط ضحيته ٢٧٠ حاجاً (فقط) حسب الحصيلة الرسمية التي اوردت جنسيات الضحايا بالارقام.

في هذا الوقت، اصدرت لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في السعودية بياناً بتاريخ ٢٨ ايار مايو حمل الرقم ١٠ حول ما اسمته «كارثة الجمرات»، اكدت فيه «استناداً الى مصادر موثوقة في جهاز الامن السعودي ان عدد الضحايا قارب الالفين، كما كشفت النقاب عن ان تدافع الحجاج الذي ادى الى الكارثة كان بسبب الزحام الذي احدثه الموكب السيّار لزوجة الامير بدر بن عبد العزيز وقوات الشرطة المرافقة لها، مما ادى الى موت هذا العدد الكبير إما دهساً او سقوطاً من الجسر.

من جهة اخرى، حذرت لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية من ان تمر هذه الكارثة كما مرت سابقاتها مثل كارثة نفق المعيصم التي قضى فيها اكثر من خمسة الاف حاج.

واعتبرت لجنة الدفاع ان سبب هذه الكوارث يعود الى الفوضى وسوء التنظيم والادارة في الحج، فضلاً عن عدم احترام الانسان، والاستهانة بعقله ومشاعره، وذلك بالرغم من التجربة والخبرة التي يُفترض ان تكون قد تراكمت لدى الدولة خلال قرابة السبعين عاماً.

ويعود تكرار ذلك كل عام في نظر اللجنة، الى ابعاد اهل الامانة والاختصاص واستبدالهم بزمرة من الفاشلين الذين يتقنون فن النفاق.

رواية جديدة حول وفاة المحامي المصري عبد الحارث مدني

قتلوه بعد توقيفه بساعات وسجلوه «مجهول الهوية»!

انهى نفي السلطة المصرية مسؤولية المباحث عن اغتيال المحامي الاسلامي عبد الحارث مدني علامات الاستفهام الكبيرة لدى الناس؟

الحقيقة تقول لا، خصوصاً وان رواية جديدة حول الساعات التي قضاها مدني في مستشفى القصر العيني بعد ساعات من اعتقاله تشهد بانه عُذّب وضُرب، وكان ينزف دماً من اماكن مختلفة من جسمه.

صحيفة «الشعب» المصرية تابعت الموضوع استناداً الى رواية مصادر في المستشفى نفسه وخرجت بخلاصة تقول ان احد الضباط برتبة عقيد اقتاد المحامي مدني معصوب العينين في الساعة الرابعة من فجر الاربعاء ٢٧ ابريل - نيسان الماضي الى طبيب القسم الباطني في المستشفى العيني طالباً الكشف الطبي عليه، حيث تبين ان جسده مليء بالكدمات الزرقاء، وكان في حالة تشنج وتيبس في العضلات، وحين سال الطبيب عن اسم المصاب، اجابه الضابط بانه «مجهول الهوية». عندها اصر الطبيب على استدعاء الطبيبة المناوبة في تلك الليلة والتي امرت بنقله الى القسم المختص بالحوادث حيث تبين بعد الفحص الدقيق وجود تجمع دموي ونزيف بالقفص الصدري واشتباه في وجود نزيف في المخ، كما لاحظت اتساع حدقتي عيني المصاب وثباتهما وعدم تاثرها بالمؤثرات الضوئية.

وتواصل مصادر المستشفى قائلة انه تقرر في ضوء ذلك نقله الى عنبر المعتقلين السياسيين تحت اسم «مجهول الهوية» بينما لوحظ اختفاء التقرير الذي اعدته الطبيبة المناوبة عن حالته، وعند الساعة الرابعة بعد الظهر، تم استدعاء طبيبة اخرى لكتابة تقرير عن الوفاة. وحين سالت الطبيبة عن اسم المتوفي، او التقرير الذي شخّص حالته، املى عليها الضابط عبارات تحدد سبب الوفاة، بانه يعود الى هبوط حاد في الدورة التنفسية نظراً لاصابته بازمة «ربو».

هذه الرواية الماخوذة على لسان مصدر طبي في مستشفى القصر العيني لم تعقب عليها اي من المصادر الامنية او الطبية حتى الآن، غير ان منظمة من «المحامي الى المحامي» الاميركية، والتي زار وفد منها القاهرة مؤخراً وعقدت مؤتمراً صحفياً في مقر المنظمة المصرية لحقوق الانسان قد طرحت العديد من التساؤلات على الجهات المختصة اثارت بموجبها جملة من الشكوك حول وفاة المحامي عبد الحارث مدني.

كل هذا جرى ويجري بينما نقابة المحامين المصريين لم تستطع حتى ان تاخذ لا حقاً ولا باطلاً من السلطات المصرية!

القاهرة - مراسل «المحرر»

على ذمة شاهد "شاف كل حاجة"

مكتب المنظمة في القاهرة كان يُطارد شباب الانتفاضة

لو سُمعت هذه القصة على لسان احد غير الذي عاشها لما امكن - ربما - تصديقها. لكنها الحقيقة، فقد روى المطارد العائد سمير احمد البس من مخيم الامعري القريب من مدينة رام الله لمراسل «المحرر» في الارض المحتلة نماذج من اسلوب التعامل الذي انتهجه مكتب منظمة التحرير في القاهرة تجاه سائر المناضلين الفلسطينيين الذين كانوا يجتازون الحدود المصرية هرباً من ملاحقة قوات الامن الاسرائيلية لهم، وكشف سمير بان مكتب المنظمة - بالاتفاق مع اجهزة الامن المصرية - كان يقوم بترتيب عملية القبض عليهم وتسليمهم الى السلطات المصرية تمهيداً لترحيلهم الى اي بلد عربي اخر او اعادة تسليمهم الى سلطات الاحتلال.

وقال سمير البس الذي جرت مطاردته في العام ١٩٨٩ انه قرر في نيسان ١٩٩١ مغادرة الاراضي المحتلة الى الخارج، فذهب الى مصر سيراً على الاقدام، وتمكن من الوصول الى القاهرة، وكان اول ما فعله التوجه الى مكتب المنظمة حيث روى للقائمين عليه ما حدث له، فاشاروا عليه بضرورة تسليم نفسه الى الشرطة المصرية فوراً، بانتظار استخراج وثيقة سفر له خلال اسبوع لا اكثر، كي يتمكن من مغادرة الاراضي المصرية بتسهيل من مكتب المنظمة نفسه، لكنه فوجيء باحتجازه في سجن «ابو زعبل» المصري سنة كاملة، استطاع خلالها التعرف على اكثر من مئة مطارد فلسطيني اخر احتجزوا بنفس الطريقة او اسوأ منها.

حكومة المغرب الجديدة تطوي الصفحات القديمة

شكلت اقالة حكومة كريم العمراني في المغرب خلال الاسبوع الماضي مفاجأة غير مسبوقة بالنسبة لسائر الحكومات المغربية التي تقلدت الحكم منذ نيل المغرب استقلاله في العام ١٩٥٦، كما اعتبرت الحكومة الاقصر عمراً عن سائر الحكومات السالفة.

وبغض النظر عما كان يجري تداوله بشان تغيير حكومي في المغرب، وهو ما تناولته «المحرر» قبل اسابيع، الا ان اقالة حكومة العمراني، وتعيين الفيلالي وزيراً اول فاجأ قيادات مغربية نافذة فضلاً عن وزراء واحزاب موالية ومعارضة.

وجاءت مفاجأة هؤلاء بسماع الخبر عبر وسائل الاعلام الرسمية، دون ان يسهموا جميعهم - كما جرت العادة - في رسم خريطة التغيير الجديد.

اوساط سياسية عليمة قالت لـ«المحرر» ان المبادرة جاءت من الملك الحسن الثاني الذي يعمل وفق ديناميكية تعتمد الحديث الشريف «واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان» وقد اراد بهذه الطريقة ان تتميز مسيرة الوزير الاول الجديد بنفس التوجه كذلك.

والمعلوم ان الفيلالي الذي تدرج في مناصب دبلوماسية وامنية وصولاً الى استلام وزارة الشؤون الخارجية والاعلام، يحظى بتقدير الفعاليات السياسية في المغرب بما فيها احزاب المعارضة، التي كانت ترى فيه الموضوعية والكفاءة، وقد تجلى هذا الموقف من الفيلالي في ترحيب الصحافة المعارضة بقدومه على الرغم من عدم تشاوره معها على صعيد الاشتراك بالحكومة الجديدة.

وفي راي الاوساط السياسية نفسها ان رد فعل المعارضة الايجابي يؤشر الى ان المجال سيكون متسعاً امامها للمشاركة في التشكيلة الحكومية.

وخلاصة القول ان الطابع الفجائي لاقالة حكومة العمراني، واختيار رجل يتمتع بثقة المراجع الدستورية والسياسية في البلاد يعني امرين اساسيين: اولهما، طي صفحة مثيرة للجدل وجاذبة للانتقاد داخلياً وخارجياً، وثانيهما، الاتيان بطاقم يكون اكثر قدرة على عبور المرحلة واقتحام حواجز النزاع الصحراوي، وملف القضية الاقتصادية.

الرباط - ابو بكر الشريف

منتصر الزيات الوكيل القانوني للجماعات الاسلامية بمصر لـ"المحرر":

الحكومة هي التي بدأت العنف

منتصر الزيات الوكيل القانوني لعدد كبير من قيادات الجماعات الاسلامية في مصر يبرز اسمه مؤخراً كاحد المحامين الاسلاميين الذين يلعبون دوراً كبيراً في الدفاع عن المتهمين في قضايا التنظيمات الاسلامية المتعددة. ونظراً للقائه الدائم بموكليه داخل السجون وخارجها فان آراءه تعبر في الغالب عن الرأي السائد لدى قيادات الجماعات الاسلامية والجهاد. حاورته «المحرر» حول اهم القضايا التي تطرح نفسها على الوضع السياسي المصري وهي قضية العنف الذي يحصد بشكل يومي عدداً من ضباط الشرطة والجماعة الاسلامية وبعض افراد التنظيمات وكذلك بعض المواطنين في محاولة لمعرفة الاسباب الحقيقية للصراع الحالي بين الحكم المصري والتنظيمات الاسلامية.

- من المسؤول من وجهة نظرك عن تصعيد العنف في مصر؟ الحكومة ام الجماعات الاسلامية؟ ام الاثنان معاً؟

● الحكومة هي التي بدأت العنف، والتصعيد الحالي اندلعت شرارته عندما قتلت الشرطة الدكتور علاء محيي الدين المتحدث الاعلامي للجماعة الاسلامية في اغسطس - اب سنة ١٩٩٠ بشارع الهرم، فردت الجماعة بقتل رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب السابق، ولكن قبل ذلك بكثير اود ان القي الضوء على بداية ظهور العنف، فالتاريخ الحقيقي لمسالة العنف يدل على عدة اعتبارات اولها: ان مبارك عندما تولى الحكم سمح بشيء من الحرية النسبية فاطلق سراح المعتقلين وافرج عن الحاصلين على احكام بالبراءة في تنظيم الجهاد وسمح لاعضاء الجماعات الاسلامية والتيار الاسلامي عموماً بالعمل في حرية، مما اسفر عن انتشار الفكرة الاسلامية والشعارات الاسلامية وانطلق افراد الجماعات الاسلامية في النجوع والقرى والمراكز والمدن. ولان المجتمع المصري متدين بطبعه، فقد تجاوب الناس مع الفكرة الاسلامية واصبحت الاحزاب السياسية تتملق الجماعات الاسلامية واصبح شعار «الاسلام هو الحل» شعار الاحزاب، وهكذا تحالف الوفد مع الاخوان في انتخابات البرلمان عام ١٩٨٤، وتحالف الاخوان مع رموز اسلامية اخرى وثلاثة احزاب في انتخابات العام ١٩٨٧، واستطاع المرشحون في النقابات المهنية الفوز تحت شعار الصوت الاسلامي... وفي هذه الفترة من ٨٤ حتى ٨٦ لم يكن هناك ما يكدر السلم في المجتمع ولكن يبدو ان النظام بدا يدرك خطورة هذه السياسة، فقرر تغييرها واطاح باحمد رشدي واتى بزكي بدر وزيراً للداخلية. واذا القينا الضوء على اول جرائم زكي بدر فور توليه وزارة الداخلية سنعرف ما الذي اراده النظام... زكي بدر اعتدى على المساجد، فبعد توليه الوزارة بخمسة ايام اجهض مؤتمراً حضره د. عمر عبد الرحمن. كنت معه بمسجد الرحمن باسوان، وكانت المرة الاولى التي يتم فيها اقتحام مسجد من قبل قوات الامن المركزي واطلاق قنابل مسيلة للدموع... كان النظام يريد منع الخطاب الاعلامي والسياسي والشرعي للتيار الاسلامي من الوصول الى الشعب، وبعد ذلك، تم منع الدعاة الاسلاميين الكبار من التجول والتنقل، فمنع الدكتور عمر عبد الرحمن من الخروج من الفيوم واحمد المحلاوي ونجدي غنيم من الاسكندرية وحافظ سلامة من السويس... هذه هي السياسة التي اتبعها النظام، انها سياسة الاعتقال والاعتقال المتكرر وعدم تنفيذ احكام القضاء بالافراج عن المعتقلين الذين حصلوا على احكام باطلاق سراحهم، وبعد ذلك احتجاز الرهائن من النساء والاطفال والشيوخ، ثم التعذيب الذي اصبح اجراء روتينياً يمارس ضد كل المعتقلين... ثم وصل الامر الى سياسة التصفية الجسدية والاغتيال السياسي بداية من شعبان راشد ومحمد قطب وماجد العطيفي وعلاء محيي الدين، ودارت رحى العنف في مصر.

- طرح العام الماضي موضوع الوساطة بمبادرة من بعض المشايخ وعلى راسهم الشعراوي والغزالي، لوقف العنف المتبادل بين الحكومة والجماعات الاسلامية الا ان الحكومة رفضت هذه المبادرة، فلماذا رفضت الحكومة الحوار من وجهة نظرك؟

● يبدو ان هناك صراعاً شديداً في اروقة الحكم، فبينما يرى فريق ضرورة الحوار مع الجماعات الاسلامية، تشدد فريق اخر من الصقور مصراً على عدم التحاور مطلقاً بزعم ان ذلك يعد مساساً بهيبة النظام... ولما توسطت مجموعة من العلماء رحب وزير الداخلية السابق بذلك وقيل ان العلماء تحركوا بناء على ضوء اخضر من المسؤولين في الدولة... ولكن نجح الصقور داخل الحكومة في وقف نشاط لجنة الوساطة.

- اعلنت الحكومة انها لن تتحاور مع من يحملون السلاح، فهل من الحكمة ان تلقي الجماعات الاسلامية السلاح، والدخول في حوار لوقف مسلسل العنف؟؟

● هناك اشكالان في هذه المسالة: الاول انه مستغرب من الحكومة المصرية انها اسقطت جدراناً من الكراهية والحقد بينها وبين الصهاينة واليهود وسنوات من الحروب والمذابح التي ارتكبتها عصابات بني صهيون ومدت يدها لليهود وجعلت حرب اكتوبر اخر الحروب وتبنت دفع عجلة السلام مع الاعداء... ولكنها ترفض الحوار مع بني وطنها من الشباب بزعم ان ذلك يعتبر مساساً بهيبة الدولة. اما الاشكال الثاني فهو انه من العجيب ان تطالب الحكومة الجماعات الاسلامية بالقاء السلاح دون ان تتحقق لهم اي ضمانة في حين ان الذي بدأ العنف هو النظام، والذي حملهم على حمل السلاح هو النظام... فالذي اوجد المشكلة عليه ان يمهد المناخ لترك السلاح.

- ماذا لو وافقت الحكومة على الحوار، فهل للجانب الاخر شروط محددة؟

● لقد وجدت مرونة كبيرة لدى الجماعة الاسلامية في تجربة الوساطة، فالجماعة تريد ان تضمن حقها في التعبير السلمي عن رايها، وهي تريد اطلاق سراح المعتقلين بدون اتهام، وتريد وقف احالة المدنيين للمحاكم العسكرية، وتريد وقف سياسة التصفية الجسدية... وهو كلام لا يعكس تشدداً.

- هل الضربات التي وجهتها الشرطة المصرية للجماعات الاسلامية واخرها قتل طلعت ياسين قائد الجناح العسكري للجماعة الاسلامية ذات تاثير بحيث تؤدي الى وقف العمليات المسلحة مستقبلاً؟؟

● من المؤكد ان الضربات الامنية شديدة وتسبب مشاكل للجماعات الاسلامية الا انها لا تعني بالضرورة اجهاض الجماعات الاسلامية.

- تردد مؤخراً وجود اتصالات بين الجماعة الاسلامية والجهاد... فما مدى صحة هذه الاقوال؟

● كل الغيورين والمخلصين في الحقل الاسلامي يتمنون اليوم الذي يتم فيه توحيد كل الفصائل الاسلامية السليمة العقيدة... وما يتردد في هذا الشان صحيح... بالفعل هناك اتصالات.

- هناك تحليلات تربط بين الوضع في مصر والوضع في الجزائر... واذا كانت الجزائر سارت في طريق اللاعودة، فهل الوضع في مصر خارج نطاق السيطرة والعودة الى نقطة البدء ووقف دوامة العنف؟

● اذا لم يستدرك النظام خطاه برفض الحوار ويسير في الطريق الصحيح لحل المشكلة فستصل مصر الى نقطة اللاعودة... ومصر حتى هذه اللحظة لم تصل الى نقطة اللاعودة.

القاهرة - «المحرر»

قريباً الاعلان عن "سلسبيل ٣"

اول قضية قلب نظام حكم بالكمبيوتر

في اطار تصعيد المواجهة ضد الاخوان المسلمين، قامت سلطات الامن المصرية باعتقال مجموعة كبيرة من الاخوان المسلمين في محافظات الوجه البحري اطلقت عليهم اسم «سلسبيل ٣»، وهم من اصحاب شركات بيع اجهزة الكمبيوتر، وقامت بالتحفظ على الاجهزة، وتحويل الديسكات للجنة من الخبراء لتفريغ محتواها.

وكانت السلطات المصرية قد اكتشفت «سلسبيل ١» في منتصف سنة ١٩٩٢، وتحفظت على شركة «سلسبيل» للكمبيوتر بمصر الجديدة، واكتشفت معلومات هائلة حول الجماعات الدينية في مصر، والمواقع الاستراتيجية وتمركز قوات الامن، ودراسات كثيرة لمدى تغلغل الجماعات في النقابات والجامعات والاحزاب السياسية... وكان من بين المتهمين اساتذة جامعات ومهندسين وخبراء كمبيوتر وبعض الطلبة والحرفيين، ينتمون جميعاً لجماعة الاخوان المسلمين... الا ان محكمة امن الدولة افرجت عنهم جميعاً بعد حبسهم لاكثر من سنة، بسبب اخطاء في الاجراءات التي اتبعتها الشرطة في اقتحام وتفتيش مراكز الكمبيوتر. وفي منتصف العام الماضي، القت قوات الامن القبض على افراد شبكة من محافظة الشرقية، اتهمتهم بانهم الصف الثاني لتنظيم سلسبيل، وقالت انها ضبطت «ديسكات» تمس امن الدولة... ولكن المحكمة افرجت عنهم ايضاً بعد ان شكك الدفاع في طريقة تفريغ الديسكات، حيث يشترط القانون حضور المتهم او محاميه عملية التفريغ وهو ما لم يحدث.

وتتكتم السلطات المصرية انباء اعتقال المجموعة الثالثة الا ان مصادر قريبة من التحقيقات اكدت ان هذه المجموعة ستؤدي الى احياء القضية برمتها، وستوجه لاعضاء الجماعة تهماً اهمها محاولة قلب نظام الحكم، وتكوين شبكة تجسس باستخدام اجهزة الكمبيوتر... وهذه هي المرة الاولى التي تشهد فيها المحاكم المصرية قضية من هذا النوع.

القاهرة - «المحرر»



شؤون عربية

ليس على السلاح وحده اتفق الأمنان الفلسطيني والاسرائيلي

جلادو الأمس من «الشاباك» اصدقاء اليوم!

قبل اشهر قلائل من توقيع اتفاق القاهرة بين اسحق رابين وياسر عرفات، شهدت مدن اوروبية وعربية مختلفة عدة لقاءات سرية بين المسؤولين الامنيين الاسرائيليين والفلسطينيين.

كان الهدف من تلك اللقاءات وضع خطة كاملة يتفق عليها الطرفان للسيطرة على الوضع الداخلي في قطاع غزة وأريحا، اي المناطق التي سيديرها الفلسطينيون.

كان ممثل الجانب الاسرائيلي في تلك اللقاءات الجنرال امنون شاحاك نائب رئيس الاركان، وكذلك جاك نريه المستشار السياسي لرابين الذي يطلق عليه الفلسطينيون لقب «اللبناني»، ومعهما رئيس جهاز الامن الاسرائيلي الداخلي (الشاباك) الذي يبقى اسمه عادة سرياً طيلة فترة عمله. اما الجانب الفلسطيني فكان يضم جبريل رجوب (٤١ عاماً) المبعد السابق الذي قضى في السجون الاسرائيلية ١٧ عاماً ثم تم طرده في العام ١٩٨٨، حيث عمل في القطاع الغربي الذي كان يشرف عليه الشهيد «ابو جهاد».

بالاضافة الى رجوب، حضر اللقاءات محمد دحلان (٣٣ عاماً) الذي كان مسؤولاً عن حركة «الشبيبة» التابعة لحركة «فتح» في غزة حتى تم ابعاده في العام ١٩٨٦.

تمت اللقاءات ما بين جنيف وروما اولاً، ثم في تونس، قبل ان تنتقل اخيراً الى القاهرة، وذلك عشية توقيع الاتفاق، حيث سافر رئيس الشاباك بنفسه للالتقاء برجوب ودحلان، وعلى ذمة صحيفة «معاريف» الاسرائيلية فان المتفاوضين اخذوا بعضهم البعض بالاحضان وتبادلوا العناق.

ما الذي اسفرت عنه كل تلك اللقاءات السرية؟

تم الاتفاق بين الجانبين حول ترتيب دخول مسؤولي منظمة التحرير الى منطقة الحكم الذاتي، وهم في الغالب من الذين سبق وان سجنوا في اسرائيل وجرى طردهم فيما بعد من فلسطين المحتلة.

ويعتقد الاسرائيليون ان مهمة رجوب ودحلان لن تكون سهلة في مناطق الحكم الذاتي، فهناك من يعارض وجود الرجلين على رأس الجهاز الامني الفلسطيني. وقد عبرت عن ذلك اكثر من شخصية فلسطينية في الاراضي المحتلة، اذ ترددت اقوال من نوع: «ان عرفات هو الذي عينهم... وسنرى كيف سيتعاملون مع الشعب...»!

اما جبريل رجوب فقد صرح لصحيفة «معاريف» الاسرائيلية، ان مهمة الجهاز الامني الفلسطيني وتفاصيل عمله تشبه الى حد ما عمل جهاز الامن الاسرائيلي (!!). وهي تتلخص في جمع المعلومات عن بعض الاشخاص المشبوهين، وحماية المؤسسات الفلسطينية، وكذلك حماية بعض الشخصيات الفلسطينية، واخيراً مواجهة قضايا التجسس والتجسس المضاد.

لكن رجوب عاد وأكد ان جهاز الامن الفلسطيني لن يضايق اعضاء الحركة الاسلامية (حماس) طالما انهم التزموا بالقوانين، وقال: «انهم ابناء الشعب الفلسطيني ولهم الحق في التعبير عن رايهم في الاتفاق، ولكن ضمن القانون».

اما بالنسبة للتعاون مع الاسرائيليين بعد قيام الحكم الذاتي، فقد تم تشكيل لجنة فلسطينية اسرائيلية للبحث في اشكال التعاون، يراسها عن الجانب الفلسطيني زياد الاطرش وعن الجانب الاسرائيلي يوم طوف ساميه، وهي جزء من اللجنة المهتمة بشؤون الامن بين الطرفين.


رجوب وجاك نريه مستشار رابين.

وعلمت «المحرر» ان ما تم الاعلان عنه في وقت سابق بخصوص تجريد جميع الفلسطينيين المعارضين للاتفاق من اسلحتهم قد تم بناءً على اتفاق مبدئي بين الجهازين الفلسطيني والاسرائيلي، كما اتفق على ان يتم تنفيذ ذلك في اسرع وقت ممكن بعد مباشرة جهاز الامن الفلسطيني الداخلي عمله، وان يجري اعتقال اي فلسطيني يشتبه بانه سيقوم بعمل عسكري ضد اسرائيليين!

وقد عبر احد المسؤولين في جهاز الامن الاسرائيلي عن اعتقاده بان رجوب ودحلان سيحاولان منذ البداية التعرف على بعض الفلسطينيين الذين تعاملوا مع جهاز الامن الاسرائيلي خلال ٢٧ عاماً من الاحتلال، تمهيداً للقبض عليهم، ليثبتا ان جهازهما قادر على جمع المعلومات، لكن رجوب ودحلان اكدا ان «المتعاونين السابقين مع سلطات الاحتلال سيحاكمون وفق القانون ولن يكون هناك اي تعد على حقوقهم، اما اذا جرى اكتشاف متعاونين جدداً مع الاسرائيليين، في مناطق الحكم الذاتي الجديد، فتلك ستكون مسالة اخرى».

أخبار من لبنان

"بازار" المخطوفين!

بعد الأنباء التي سربتها مصادر اسرائيلية حول اقدام مصطفى الديراني على بيع الطيار الاسرائيلي المفقود رون اراد الى حراس الثورة الايرانية بمبلغ ثلاثمئة الف دولار(«المحرر» العدد الماضي)، تفيد معلومات قضائية - مصدرها لبنان في هذه المرة - بأن التحقيقات التي اجريت مع اركان «القوات اللبنانية» اثبتت ان الايرانيين الثلاثة الذين خطفوا في العام ١٩٨٢ على احد حواجز «القوات» قد تمّ تسليمهم الى اسرائيل بعد «انتفاضة» جعجع على حبيقة... فهل يتم قريباً افتتاح «بازار» لتبادل المخطوفين بين ايران... واسرائيل؟

نجمة داوود في بيروت!

في خطوة مفضوحة الاهداف، ظهرت على جدران العاصمة بيروت بشقيها (الغربي والشرقي) شعارات معادية للدور السوري في لبنان، ومؤيدة لكل من الجنرال عون وسمير جعجع (معاً)! الغريب في هذه الشعارات انها لا تحمل توقيع اي جهة او حزب بل تحمل شعار نجمة داوود.

الأوساط السياسية اللبنانية (والمسيحية على وجه التحديد) لم تنطل عليها هذه المحاولة الواضحة لخلط الأوراق ببعضها البعض والتي تستهدف ضرب البعض والاساءة الى البعض الآخر عن طريق لصق تهمة التعامل او التعاطف... الخ مع اسرائيل!

هنا "حزب الله"

مشكلة جديدة تواجه حكومة الرئيس رفيق الحريري، فقد قرر «حزب الله» افتتاح اذاعة جديدة له تبث الاخبار والبرامج السياسية، خارقاً بذلك قرار مجلس الوزراء الصادر بهذا الشأن.

الاذاعة تم افتتاحها بالفعل في منطقة اقليم التفاح، معقل «حزب الله» في الجنوب، والتي لا وجود فيها لكل من الجيشين اللبناني او السوري، لذلك تبدو الأزمة التي تواجه الحكومة معقدة في ظل هذه الظروف، فهي مضطرة إما الى اغلاقها بالقوة، وجرّ الجيش الى معركة مع «حزب الله» على تخوم الشريط الحدودي، الامر الذي يفتح باب اتهام الدولة بالتواطؤ مع اسرائيل على مصراعيه، او غض النظر عن الموضوع، مما سيجعلها عرضة لانتقادات سياسية واعلامية... وحتى امنية. وهكذا، بداوا يختلفون على اذاعة وينسون المخطوف!

الكتائب تضحي بمؤسسيها

لاول مرة دخل الوزير اللبناني سليمان طوني فرنجية البيت المركزي لحزب الكتائب اللبنانية حيث لبى دعوة رئيسه الدكتور جورج سعادة، وقد دار بين الرجلين اللذين يربط بينهما تحالف شمالي حوار سياسي من «نوع خاص».

الى هنا الخبر شبه عادي - ربما - لكن غير العادي اشتراط فرنجية المسبق لقبوله زيارة مقر الكتائب ان تُزال صور بيار وبشير الجميل من على كافة الجدران والمكاتب... وهكذا صار!

الأزمة اللبنانية من العلن الى السر؟

دمشق للحريري: وحدة الحكم ضرورية والوزراء ليسوا موظفين!

على الرغم من عودة المياه الى مجاريها ظاهرياً بين الرؤساء الثلاثة في لبنان، الا ان الازمة التي سبقت عاصفة اعتكاف رئيس الوزراء ما زالت تراوح مكانها ولو في السر، وامسى التعبير الواضح عنها في تصرف كل رئيس ووزير، خصوصاً في نسج علاقات خاصة مع دمشق التي بدات تشهد موجة من الزيارات المكثفة لمعظم الرسميين اللبنانيين، فقد زارها رئيس الحكومة، فضلاً عن عدد من الوزراء، كان من ابرزهم وزير الإعلام ميشال سماحة الذي انتقل الى العاصمة السورية لمعرفة ما يطبخه الحريري وكيف يمكن «حرق» طبخته.

وقد تاكد كما تقول اوساطه بان الحريري ما زال يصر على رأيه بخصوص التعديل الحكومي او تشكيل حكومة يخرج منها الوزراء الذين يشكو منهم، وهو يفضل في هذه الحالة تشكيل حكومة مصغرة لا تتعدى الاربعة عشر وزيراً كي لا يصبح محرجاً في توزير المحاسيب الذين لا يريد توزيرهم، وتغمز اوساط سماحة من قناة نائب رئيس الحكومة ميشال المر بانه هو الذي يشجع الحريري على السير في هذا الطريق كي يستطيع العودة لاستلام وزارة مهمة كالداخلية او الدفاع معتمداً على صداقاته المهمة مع دمشق، وخصوصاً القيادة العسكرية.

ويقول سماحة ان رئيس الحكومة اعاد في دمشق طرح صيغتين للخروج من الأزمة: إما تشكيل حكومة جديدة، وإما اجراء تعديل هادئ في بعض الحقائب. فما كان من المسؤولين السوريين الا ان سالوه: و«إما»... ماذا؟!

على ذمة سماحة الواسعة ان الحريري لم يجب عن هذه الـ «إما» الاخيرة، واكتفى بالصمت. ثم سرعان ما قلب الموضوع واخذ يستفيض في شرح العقبات التي تقف في وجهه من اجل تحقيق ما وعد به، وان بعض الوزراء ياكلون من رصيده، والبعض الآخر يتامر عليه بايعاز معين.

في ضوء هذا الوضع، ماذا سمع الحريري في دمشق؟ اوساط رئيس الحكومة تلتزم الصمت في هذه الفترة، انطلاقاً من استراتيجية جديدة تقول بعدم فتح قنوات واسعة مع الإعلام. اما معارضوه فيقولون انه لم يكن مرتاحاً في دمشق، وانه سمع انتقادات كثيرة خصوصاً حول كيفية تعاطي الحكومة مع قضية اختطاف مصطفى الديراني على ايدي القوات الاسرائيلية، ثم اظهار سورية وكانها مقصرة، او اعطاء الانطباع بانها لامبالية فيما يتعلق بامن لبنان، وتحديداً في المناطق المتواجدة فيها، وفي مقدمتها البقاع، لان هذه المنطقة تعتبر خاصرة سورية في مواجهة اسرائيل.

ويقول المعارضون ايضاً ان المسؤولين السوريين عاتبون على الحكومة اللبنانية لانها تاخذ القرار ثم تاتي بعد ذلك لتتشاور حوله مع دمشق بدلاً من ان تفعل العكس، وقد ضرب مسؤول سوري كبير مثلاً على ذلك فيما جرى الصيف الماضي على اثر الهجمة الاسرائيلية التي استهدفت جنوب لبنان تحت شعار «تصفية الحساب مع حزب الله»، وكيف اتخذت الحكومة اللبنانية يومها قراراً يقضي بنشر الجيش في المناطق التي كانت مسرحاً لهذه العملية، وعندما اكتشفت انه ليس بامكانها تنفيذ هذه الخطة التجأت الى دمشق لتخليصها من هذه الورطة.

اما بخصوص قضية الديراني فقد ابدى المسؤولون السوريون عتبهم الشديد لانتظار الحكومة اللبنانية اربعة ايام قبل «الاهتمام» بالموضوع، وطلب انعقاد مجلس الامن فوراً، ولما تاكد لها ان هناك معقبات تحول دون ذلك صاحت الى دمشق طالبة تدخلها لدى الاميركيين لحل مشكلتها مع الشارع الداخلي في لبنان، بينما كان من المفترض في نظر دمشق ان تنسق الحكومة اللبنانية مع سورية منذ اللحظة الاولى لعملية الاختطاف، وكان يتوجب على رئيس الحكومة ان يقطع زيارته الخاصة الى باريس ويعود على الفور الى بيروت، وان يتعامل مع قضية الديراني تماماً كما تعامل مع قضية تفجير كنيسة سيدة النجاة، لان كليهما من صنع اسرائيل كما ان في كليهما تهديداً للوطن والمواطن.

المصادر المعارضة لرئيس الحكومة اللبنانية تقول ان الحريري فهم جيداً ان القلب السوري عليه كبير جداً. وكانت دمشق صريحة: المطلوب في هذه المرحلة ايجاد تكاتف بين الرؤساء الثلاثة، وليس مهماً على حساب من سيكون هذا التكاتف. الأ ان المهم الظهور بمظهر موحد.

حتى داخل مجلس الوزراء يجب ان تحل الخلافات بروحية ان الوزراء ليسوا موظفين بل رجال سياسة، لكل منهم انصاره وجماعته وله رؤيته في الحكم التي قد تختلف عن رؤية رئيس الحكومة او رئيس الجمهورية. وفوق كل هذه الهموم، لم تنس دمشق التذكير بموضوع غلاء المعيشة الذي يقض مضاجع الطبقات الفقيرة في لبنان، خصوصاً وان ٩٠٪ من الشعب اصبح فقيراً، وان كل الثورات انطلقت من الجوع. فحذار من الثورة.

العماد ميشال عون يتحدث الى "المحرر":

لست طامعاً بمنصب... وهدفي تحرير لبنان

تنعقد ما بين الحادي عشر والثالث عشر من شهر حزيران - يونيو - الحالي الجمعية التاسيسية اللبنانية التي دعا اليها العماد ميشال عون. وقد رات «المحرر» ان تساله عن الأهداف الحقيقية لهذه الجمعية، وعن تصوره لمستقبل لبنان وعلاقاته بجواره. فكان هذا الحديث.

ادعو الى طاولة مثلثة تجمع لبنان وسورية واسرائيل؟

"لسنا ضد سورية.. ونريد اقامة علاقات طيبة معها"

"سنستخدم اسلوب التصويت بالبريد لنعلن شرعية لبنان الجديدة"

"العميد ريمون اده لبناني وطني نظيف.. ويحاولون الايقاع بيننا"

- «المحرر»: عماد عون. لقد دعوت الى مؤتمر تاسيسي في باريس تحت شعاري: التحرير والتجديد. ما هو الهدف الحقيقي لهذا المؤتمر، وهل هو موجه ضد سورية؟

● العماد عون: لماذا لا ترون الأشياء الأ من زاوية «ضد» لا من زاوية «مع». لقد دعونا الى هذا المؤتمر من اجل لبنان فهو مع لبنان اولاً، وضد كل من هو ضد لبنان وجوداً وكياناً حراً وسيادة على ارضه، ثانياً.

- هل نفهم من كلامك ان لا شيء ضد سورية؟

● نعم، ولا. نعم، لا شيء ضد سورية بقدر ما هي سورية على ارضها وضمن حدودها. بهذا المعنى لسنا فقط غير معادين، بل واشقاء. لا نتدخل في شانها الداخلي او نسمح بان يكون لبنان معبراً لشر يصيبها منه. ثمة قاعدة في علاقات الجوار فهي إما ان تكون حسنة او سيئة. ونحن نحرص على ان تكون حسنة مع سورية، كما مع الاخرين وفي حدود احترام الجانب الاخر لهذه القاعدة.

ولا، بقدر ما هي سورية موجودة على ارضنا وترفض ان تسحب قواتها من اراضينا. القضية ليست هل نحن ضد سورية، فمن تحصيل الحاصل ان نجيب لا. بل القضية لماذا هي سورية ضدنا. وماذا تريد؟ انه السؤال المعلق بغير جواب. نعم ماذا تريد سورية من لبنان؟ لتقل لنا، ونحن قادرون على ان نضع معها اسس علاقات اخوية حقيقية لا مزيفة. شيء واحد لا نستطيع ان نعطيه ولا نملك ان نفرط به، لانه ليس ملكاً شخصياً، هو لبنان: وحدة وحرية وكياناً وسيادة. ما سوى ذلك يمكن ان نتفق عليه، ونصر على ان نوضحه لمصلحة البلدين وفي اطار الاخوة وحسن الجوار والمصالح المشتركة.

- تعرفون ان سورية معنية بامنها، بان النزاع العربي - الاسرائيلي هو الذي اوصل الامور الى ما هي عليه، ويوم يتوقف الصراع فسيكون الامر مختلفاً جداً، وبقدر ما نعرف ونسمع فليس لسورية مطامع في لبنان.

● اذن، لماذا هي في لبنان ومن اجل اي هدف؟ ثم دعونا نتوقف قليلاً عند هذه النقطة: سورية تبرر وجودها باسرائيل والنزاع، ولا يمنعها هذا طبعاً من ان تتجه لاقامة سلام دائم مع اسرائيل. سلام تبادلي وتعاوني تفرضه الظروف الدولية وما آل اليه امر الشرق الاوسط. كذلك فان اسرائيل تبرر وجودها وبقاءها واحتلال الارض اللبنانية بالوجود السوري. اي اننا انتهينا الى وضع غريب يبرر فيه كل طرف وجوده بوجود الآخر، والمتضرر الوحيد من لعبة الكلمات المتقاطعة هذه هو لبنان وشعب لبنان ومصير لبنان. وحتى نخرج من هذه اللعبة او المازق، فانا اقترح طاولة مثلثة الاضلاع تجلس اليها الأطراف الثلاثة: لبنان البلد المعني، وسورية واسرائيل البلدان الموجودان على ارضنا. على هذه الطاولة نضع اوراقنا جميعاً ويقول لنا كل طرف ماذا يريد، ونحن نتعهد لهما معاً ان يكون لبنان ارض سلام وممر سلام. ما تخشاه سورية من لبنان سنمنعه لنقيم معها اوثق الروابط الاخوية. روابط الاخوة بالاخوة والاحرار بالاحرار، لا مسلوبي الحرية بسالبيها. وما تخشاه اسرائيل من لبنان سنمنعه ايضاً بعد ان يتحرر الجنوب اللبناني، فليس معقولاً ان تتجه المنطقة لإقامة سلامها الشامل ويظل لبنان نشازاً، او يحمل سلّم القضية بالعرض والطول. ليس معقولاً ان يقاتل العرب من لبنان ويسالموا من حدودهم، وهو ما انتهينا اليه.

- هل ستطرحون هذا خلال مؤتمركم القادم في الحادي عشر من شهر يونيو - حزيران - ام ان للمؤتمر اهدافاً اخرى؟

● غرض المؤتمر هو ان يضع برنامج العمل لاستعادة لبنان وتجديده. مثل هذا البرنامج يقتضي خطة. تسير الخطة على طريقين: طرح الهدف اولاً وتحديده بوضوح وصدق، وطرح آخر جدّي ومسؤول لانشاء حكومة اتحاد وطني تكون قادرة على ان تفاوض وتمثل شعب لبنان. قادرة ايضاً على ان تضع اسس الحياة المشتركة بين كل ابناء البلد الواحد والشعب الواحد دون قهر ولا شعور بالغبن لفريق او مواطن. بلد ديموقراطي تحكمه الحرية وقوانينها، التعايش وشروطه وموجباته على كل الأطراف، لا بلد القتل والقتل المضاد.

- سؤال صريح، اذا لم تحققوا ذلك فهل ستلجاون للعنف؟

● من حيث المبدا لسنا دعاة عنف. نحن نحاول تحرير بلدنا بالدعوة والكلمة والسياسة، وبالاستناد الى شرعية الحياة والحق التي يملكها اي شعب. حتى السود اعطوهم حقوقهم يا «اخي» ونالوها بكفاحهم الطويل وتحرروا فهل لبنان اقل من جنوب افريقيا؟

اما عن العنف الذي نرفض، فدعونا نضع السؤال بشكل آخر: ما الذي يفعله عادة المضطهدون والمهمشون والمهجرون ومسلوبو الحرية؟ طبيعي انهم يقاومون بكل ما بين ايديهم من وسائل المقاومة. فاذا اتيحت لهم وسائلها السلمية سلكوها، واذا منعت عنهم لجاوا الى ما يستطيعون. من هنا فاننا نحرص، دوماً، على ان يحل التعبير الحر ووسائله محل كل الوسائل الاخرى. نرفض العنف، ولكننا لا نستطيع ان نفرض رفضنا له على كل المقهورين، والى ما لا نهاية.

- ثمة سؤال مطروح على اكثر من صعيد: ما الذي يريده العماد عون ويبحث عنه؟ هل يريد دوراً في السلطة؟ ام منصباً قيادياً في الحكم؟ ام مشاركة لما يمثل من تيار؟

● لا هذا، ولا ذاك، ولا ذلك. ما اريده هو ان تخرج كل القوات الاجنبية من ارض لبنان، شقيقة كانت ام غير شقيقة. اريد حرية لبنان بوصفي لبنانياً لا اكثر وليحكمه من يشاء او هو قادر على ان ينهض بمسؤولية حكمه. لا اطمع بمنصب ولو كان رئاسة الجمهورية. لا ابحث عن مشاركة في الحكم. اتطلع لما هو اكثر وابقى. اتطلع الى لبنان جديد صادق العلاقة مع نفسه اولاً وجواره ثانياً.

- يسود علاقتك احياناً، ببعض القيادات اللبنانية المشهود لها تاريخياً بالنظافة والوطنية بعض التوتر. ريمون اده مثلاً. ما السبب؟ اهي المنافسة ام هو اختلاف الأسلوب بين السياسي والعسكري؟

● العميد اده سياسي لبناني عريق، وهو كما قلت مشهود له بالنظافة والوطنية، وقد اختار النفي لنفسه لانه لم يعد قادراً هناك في لبنان وفي ظل القوى الخارجية ان يعبر عن لبنانيته. لا شيء من المنافسة بيننا. وقد ان للبنان المنفي والمقهور والمهجّر ان يلتقي ويتوحد. لن اقع في فخ التفرقة والنيل من القيادات اللبنانية التي تجسد املاً او ترفع صوتاً. انني مددت يدي له ولكل اولئك الشرفاء من اللبنانيين لتتوحد مواقفنا، بعد ان توحد هدفنا. لا يوجد مبرر لأحد للتردد، فالهدف ليس منصباً لي او لريمون اده او لغيرنا. الهدف هو لبنان الذي ننتسب له جميعاً ونحمل قضيته. اما عن اختلاف الأسلوب فقد يكون صحيحاً، ولكنه ليس اختلاف اسلوب العسكري عن السياسي. بل اختلاف الأسلوب المشروع ما بين اي مواطنين لبنانيين يتصديان للعمل العام.

- هل تتوقع النجاح للجمعية التاسيسية التي دعوت اليها، وما هو حجم الحضور اللبناني الذي تقدره؟

● اتوقع النجاح، بل واجزم به. ولا تنس انها مجرد جمعية تاسيسية مهمتها ان تضع تصورها لتحرير لبنان وتجديده. اما عن حجم الحضور، فنحن لم نهدف من هذا اللقاء الأولي الى تكثيف الحضور اللبناني الذي تحول دونه عقبات السفر والفيزا والنفقات... لذلك فقد نقرر ان ناخذ بمبدأ التصويت بالبريد. اي اننا سنفتتح مراكز في كل بلد للبنانيين يتوجهون اليها بتصويتهم، موافقة ام اعتراضاً، بواسطة البريد، مرفقين رسائلهم بصورة عن هوياتهم او جوازات سفرهم. ونتوقع لهذا الأسلوب ان يجمع مئات الآف اصوات اللبنانيين في كتلة واحدة تهتف للحرية وتطلبها، وان ينزع هؤلاء باصواتهم الحرة الشرعية عن كل ما هو غير شرعي.

إلى القارىء:

هذه هي سياسة «المحرر» الجديدة - المستمرة..

يلاحظ «المحرر» نشر مقالها الذي افتتحت به مرحلتها الجديدة في عددها رقم ٢٤٣/ ١ تاريخ ١٤ آذار (مارس) ١٩٩٤ مؤكدة ان سياستها التي [illegible] لم تتغير بالرغم من «التقارير» التي يكتبها المرتزقة الصغار او يرفعها الموظفون الاكثر صغاراً.
وتبقى الكلمة وحدها التي تكشف زيف المواقف من [illegible]

■ بهذا العدد الجديد من «المحرر» تدخل صحيفتك ايها القاريء مرحلتها الجديدة، المختلفة صيغة واسلوبا، دون ان تتخلى عن ثوابتها العربية، او تنحرف عن خطها القومي الذي اختارت به ومعه مركبها الصعب.

ودون أن نطيل على القاريء فـ«المحرر» في صيغتها الجديدة محاولة للتطوير تستهدف خدمة القاريء، وتحتفظ بثوابتها السياسية.

ماهو الجديد في «المحرر»؟ سؤال مباشر، نجيب عليه مباشرة.

جديد «المحرر» شكلها وإخراجها. وقد اختارت حجمها الجديد لانه اقرب إلى ماتريده لنفسها: جريدة في مجلة، ومجلة في جريدة... وانها قبل ذلك وبعده مؤسسة. لم تعد صحيفة فرد.

جديد «المحرر» ايضا اسلوب معالجتها للمشكلات، فهي اكثر جدية، واقل سخرية، دون ان يلغي الجد فيها بعض السخر. لم تعد صحيفة مشاكسة، بل صحيفة معارضة، ومستقلة، ومتحررة.

جديد «المحرر» ايضا وايضا انها ستفتح صدرها لاقلام جديدة شابة، وجيل جديد هو الاكثرية على ساحة الفعل والعمل السياسي، بقطع النظر عن مواقعه.

يبقى ان نعيد تحديد سياسة «المحرر» لنقطع الطريق على التاويل، وسوء الظن، وبعض التقارير.

● «المحرر» تقف مع العراق ضد الحصار الظالم المفروض عليه، وتلتزم بهذه السياسة عربيا وانسانيا واخلاقيا.

● «المحرر» تقف مع ليبيا ضد الحصار الظالم عليها، وتختلف مع اجهزة نظامها، واسلوب تعاملها مع القضايا القومية.

● «المحرر» تقف مع وحدة السودان، ومع مواجهة نظامه للهجمة الاستعمارية التي تستهدفه وتحاول ان تفرض عليه خياريها السياسي والاجتماعي، بل والديني.

● «المحرر» تقف مع اليمن ضد محاولات تفتيته، وتدين روح اللامسؤولية التي يتعامل بها فريق من اليمنيين مع مصيرهم.

● «المحرر» تقف إلى جانب المغرب في قضية الصحراء ووحدة ترابه الوطني. كفانا تقسيما وتجزيئا، وحديثا عن الدول - القرى. كنا نتطلع إلى الوحدة الكبرى واخفقنا، على الاقل لنحاول ان نمنع مزيدا من التفتيت.

● «المحرر» تتعاطف مع جبهة الانقاذ الجزائرية من منطلق الديموقراطية، فلايجوز ان نرفع شعار الديموقراطية وقت نشاء ونسقطه وقت نشاء، باخلاص نود لو تجنبت الجزائر مزيدا من الدم.

● «المحرر» تقف ضد، هذا الاتفاق المنقوص للسلام، الذي وقّسوه في اوسلو، وتدين سياسة المنظمة الفردية، العاجزة، التي تنفصل اكثر فاكثر عن وجدان شعبها. وتقف «المحرر» ضد اي اتفاق اخر للسلام لاياخذ بعين الاعتبار ثوابت القضية، ومقررات الامم المتحدة التي يتم تجاوزها كل يوم خطوة بعد خطوة، حتى انتهينا إلى ان تصبح القضية نصفا، ثم ربعا، ثم ياسر عرفات وشلته.

● «المحرر» تقف ضد الإرهاب، سواء اكان إرهاب السلطة لمعارضيها، ام إرهاب المجموعات المسلحة التي تزرع الخوف، وتدعو لحوار مفتوح اساسه القبول المتبادل، واحترام الخيار الشعبي.

● «المحرر» تتعاطف مع التيارات الاسلامية بوصفها دفاعا عن الهوية ورفضا للاستذلال، وتختلف معها في بعض ممارساتها، وبعض طرحها لبناء الدولة.

● «المحرر» تعارض الانظمة العربية، بشكل عام، والخليج بشكل خاص، ولا تنتمي إليها، وتكشف عوراتها السياسية دون ان تتخلى، او تمس الحياة الخاصة.

● «المحرر» تحاول ان تضع اسس سياسة جديدة في العمل الصحفي، فهي ملك القاريء وحده. ولان قارئنا ليس فردا، او اتجاها واحدا، فنحن نعبر عن مواقف قد تبدو متناقضة او متعارضة. إنها الديموقراطية التي نؤمن بها. ولسوف يجد القاريء كثيرا مما لايتفق مع راي صاحب «المحرر» ورئيس التحرير. سيكون هنالك متسع لكل راي ونرحب به، لنجرب ان نتعايش ديموقراطيا من خلال الكلمة لعلها تعلمنا كيف يحترم بعضنا بعضا في إطارها، فيكون احترام الراي الاخر وتعايشنا الفكري، بداية مسيرتنا الديموقراطية وبناء مجتمع الغد. تلك رايتنا، وتلك رسالتنا، وعلى الله توكلنا.

اسرة «المحرر»

محمود اللاسلكي يروي لـ "المحرر" قصته الكاملة

عذّبوني وتحرشوا بزوجتي ... وكل القيادة تجري وراء المال!

نشرت «المحرر» في عددها الماضي قصة محمود اللاسلكي المسؤول عن الاتصالات السلكية واللاسلكية في منظمة التحرير بتونس، وكيف تمّ زجّ اسمه في قضية الجاسوس عدنان ياسين، ولما ثبتت براءته تمّ ابعاده الى الجزائر بانتظار «اوامر الرئيس».

لمعرفة المزيد من الحقائق والتفاصيل حول هذه القضية، التي لا تعني شخصاً بذاته بقدر ما تؤشر الى نهج في التعامل داخل مؤسسات الثورة نفسها، التقت «المحرر» محمود اللاسلكي لتاخذ منه القصة من الفها الى يائها، وكان هذا الحوار:

- كيف بدات قصتك مع الامن و«الختيار»، هل اعتقلت ام سلمت نفسك كما يتردد؟

● بدات قصتي مع الامن و«الختيار» يوم ١٩٩٣/١٠/٢٨، حيث جاء جهاد الغول وانا موجود في مكتب الرئيس وقال لي: بامر من «ابو عمار» يجب اعتقالك. فسألته عن السبب فلم يجب وقال: انني لا اعرف. وبما انها اوامر «الرئيس» فقد نفّذت الاوامر بدون ان اعرف السبب.

- ماذا تعرف بحدود مهنتك عن عدنان ياسين، والى اي مدى ساعدته يوم كان نائب السفير؟

● لا اعرف سوى انه نائب حكم بلعاوي وكان يقوم بواجبه على احسن ما يرام، وكان يساعد الجميع على حل مشاكلهم المتعلقة بالاقامات والسفر.

- الم تلاحظ على عدنان شيئاً يلفت الانتباه من خلال طلباته؟ وماذا طلب منك تحديداً في ايامه الاخيرة؟

● لا اعرف شيئاً. ولم يطلب مني شيئاً. لانه كان يستطيع ان يصل الى ما يريد دون مساعدة احد لانه كان بعيداً عن الشبهات تماماً.

- يُقال ان المؤامرة عليك كانت من قبل بعض الذين ارادوا التحرش بزوجتك فصدتهم هي، او صديتهم انت. ما حقيقة ذلك؟

● المؤامرة في البداية كانت كذلك، حيث تم التاثير على زوجتي واغراؤها بالمال كي تقول ما يريدون سماعه. لكنني اكتشفت بعد ان ابعدوني الى الجزائر انني متهم برفضي للسلام. لان هذا السلام يتعلق في اطار غزة - اريحا، وانا من فلسطينيي ١٩٤٨ الذين لن ينالوا شيئاً. انهم لا يريدون ان يخرج معارض من مكتب الرئيس. كما اكتشفت انني متهم بمحاولة اغتيال عرفات مع بعض الافراد. كل هذا عرفته وانا في الجزائر، حيث جاءني احدهم واخذ يشتم «ابو عمار» لايهامي بانه ضده، وطلب مني مساعدته وتعريفه على «جماعتي» في تونس كي يقوم هو بمهمة اغتيال «ابو عمار» لكنني رفضت.

بعد ذلك ادركت ان المؤامرة اكبر من ذلك وثمة من الهمني انهم ينتظرون امراً بتصفيتي فقررت الهرب من الجزائر، وهكذا كان.

- هل تشك بوجود «عدنانات» اخرى قرب الرئيس؟

● ماذا تقول عن كل من يقترف اعمالاً مقرفة، ويقترف السرقات لكونه من المرافقين او المقربين من الرئيس فقط، ولا يستطيع احد ان يقول له لا ولماذا؟ وان تجرأ احد وفعل ذلك، يلبسونه قضية ويسلّرونه باوامر من الرئيس؟!

- في نظرك، الم يكن من الممكن ان يكتشف او يلاحظ حكم بلعاوي تصرفات نائبه؟

● لا يمكن ذلك لان حكم لا يهتم كثيراً بشؤون مكتبه. وقد اصبح همه الاول بعد ان اصبح عضواً في اللجنة المركزية الوصول الى اكبر من ذلك.

- يقال ان تصرفات حكم مع العاملين معه كانت نتائجها سقوط عدنان، مع ان هذا لا يبرر سقوط احد، ما رايك؟

● صحيح ان تصرفات حكم غير مقبولة مع العاملين والمناضلين، ولكن ذلك لا يبرر حتماً السقوط في حبائل الجاسوسية.

تصرفات قيادة المنظمة نفسها هي التي «تبرر» ربما. التعامل مع «الموساد» هو الذي «يبرر» اليس هذا الاتفاق الاخير «جوسسة» ضد شعبنا؟ لماذا نلوم عدنان وحده ولا نلوم غيره؟

- الختيار كان يتغنى دوماً بفلسطين واطفال الحجارة والنضال و... ماذا تبين لك بعد كل الذي حصل؟

● انها تمثيلية انتهت بموت البطل (الانتفاضة). وان اطفال الحجارة الذين يتغنى بهم هم اطفال «ابو جهاد»، ولو كان «ابو جهاد» حياً لرفض هذا كله. ورفض ظهور عرفات على شاشات التلفزيون يندد بقتل المستوطنين الصهاينة.

- هل بقي احد يمكن الاعتماد عليه في تحسين الاوضاع داخل القيادة؟

● داخل المنظمة لا يوجد احد، فكل «قائد» له ثمن عند الرئيس، ولا احد يستطيع ان يقول لا. على ان شعبنا مليء بالرجال القادرين على اعادة الامساك بدفة السفينة من جديد.

- هل عُذّبت... وكيف؟

● عذبت، وكانوا يقولون لي كل يوم انهم بانتظار اوامر الرئيس لقتلي.

وعلى هامش هذه «المعاملة» صادروا جميع ما املك واوقفوا اي مخصص لي، وكانوا يطلبون مني اثناء اقامتي الجبرية في الجزائر ان اشتري طعامي من جيبي... فهل رايتم معاملة «الطف» من هذه تمارسها اية ثورة تجاه ابنائها؟

- قلت في رسالتك الى الحبر الاعظم (ابو عمار) ان هناك «كاهناً» يتامر معه وهو الذي يهمس في اذنه. من هو هذا الكاهن؟

● انه فتحي الليبي الذي لا يمت لفلسطين بصلة، بينما يتحكم في مصائر المناضلين. لا احد يعرف سرّ صلته بالرئيس حيث ان كلمة واحدة منه كافية للتنفيذ من قبل «ابو عمار».

- كإنسان عاش عن قرب مع هؤلاء ما رايك بكل واحد منهم بكلمات قليلة:

- بسام ابو شريف؟

● جدي في عمله، لكن لا تسأل عن الشرب والنساء، فهم دائماً اولاً.

- نعمان كنفاني؟

● ضيف على الرئيس.

- اكرم هنية؟

● يخدم في السر وجدي في عمله.

- سامي مسلم؟

● ينفذ اوامر «ابو عمار» فقط.

- رمزي خوري؟

● مثل سامي مسلم.

- عماد شقور؟

● لم يفكر في فلسطين بقدر ما يفكر في سرقة اموال الثورة.

- جبريل الرجوب؟

● يعتبر نفسه قائداً في الداخل ولكنه في الحقيقة لا شيء بتاتاً.

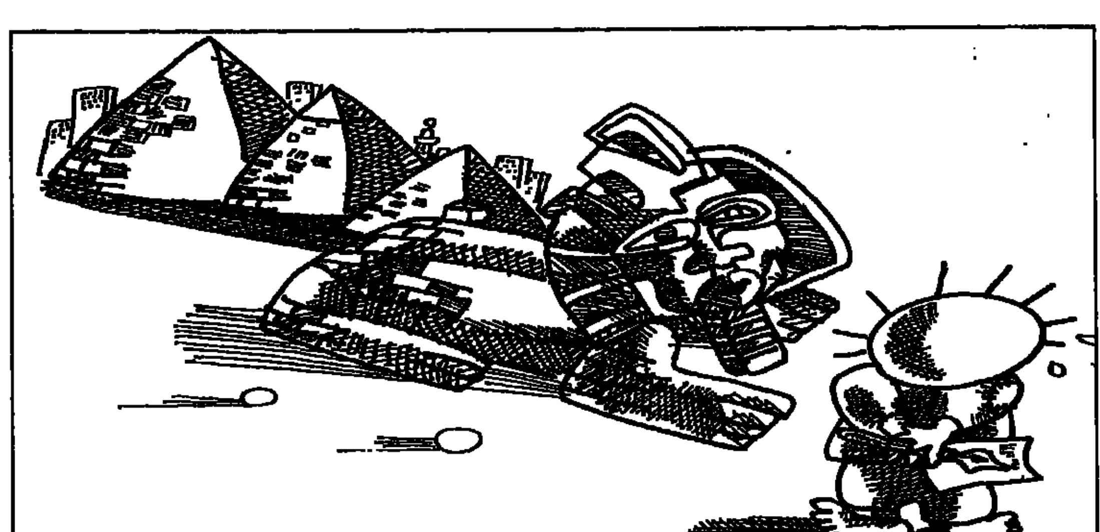
هو وزوجته مع «الختيار»

30-5-94

«توقيعه» على ما قاله

لمناسبة ٥ حزيران / النكسة

«حنظلة» يسأل وأبو الهول يجيب



«حتى انت يا ابا الهول»؟!... «يا خزانة أسرار التاريخ... يا مشكى هموم العصور... يا رمز الحكمة... يا راعي الدهور... يا حارس الكنانة. حتى انت... تشارك في حفل الرابع من ايار»؟!!!

وراح «حنظلة» يمشي في ضوء القمر، يطوي ازقة الضاحية الجنوبية من بيروت، يتساءل، ويتساءل، عما شاهده عند الظهيرة على شاشة التلفزيون. هل حضر ابو الهول شخصياً الى قاعة المؤتمرات في القاهرة ليشهد توقيع اتفاق الحكم الذاتي؟ ام ان رسمه الضوئي أحضر كمجرد زينة لمسرح الحدث، واختلاس مباركة من التاريخ للفعل الحاصل؟!!

داخ «حنظلة»، وهو يجول منقاداً باسئلة لا تحصى، تدور كلها حول استغلال رصيد «ابو الهول» غطاءً لما حدث ولما سيحدث. ترى ماذا سيحدث؟...

«حنظلة» الطيب... دخل في حقل مغناطيسي فتح له سبل حقول وبيد، من ديار الزمن الشاسعة، اوصلته الى نور هدأ من روعه، وقال له:

- اسمع يا «حنظلة». كلفني ابو الهول باستدعائك. فهو لم يدل حتى الآن باي تصريح، ولم ينطق بكلمة يمكن ان يفهمها بنو آدم. لقد اختارك، انت بالذات، لينطق. اختارك ليخصك بحديث. قد تمر الاف السنين من دون ان يتكلم. انها فرصتك يا «حنظلة». «ابو الهول» يحبك ويحب اترابك. احضر باسرع وقت... واسأل.

اختفى النور، فعاد «حنظلة» الى مأواه المعتم، وخلا الى الراحة. وصباح الخامس من ايار - مايو حمل كيسه وتوجه نحو مصر.

دامت الرحلة شهراً كاملاً، زار خلاله اماكن عدة من فلسطين، ديار اهله، دون ان يكتشف الصهاينة امره. ترى... ماذا كانوا سيفعلون به لو قبضوا عليه وهو «يبصق» من على راس التلة المشرفة على مركز «ديمونا» النووي؟...

من له عمر لا تقتله شدة. بعون الله، وصل «حنظلة» الطيب على مقربة من القاهرة عند نقطة تبعد بالضبط ١٠١ كيلومتر عن العاصمة... فدمعت عيناه وتابع مسيرته فاطلّ ذات صباح على...

... على فاكهة الازمان... درر الارض... اوتاد الدنيا. ها هو ابو الهول حامي الحمى. ها هي الاهرامات ميزان الكون، بوصلة العقل، كاشفة امر الانسان.

الكون؟... الكون مصر العتيقة...

«الهي... الهي... ماذا ارى؟... ماذا ارى؟»

واجهش بالبكاء فرحاً وشكراً واطمئناناً وإكباراً. سجد امام العظمة وحاول تقبيل الارض فاوقفته يد امسكت باذنه. يد لم يتمكن من رؤيتها. سمع صوت «ابو الهول»، وقد اطفأ ضجيج الاف السواح المتحومين: اهلاً وسهلاً بك يا «حنظلة».

بعد تبادل الشكر والتشجيع، سأل «حنظلة»: هل سيسمع الناس حديثنا.

■ اي ناس.

- هؤلاء الناس. الآلاف المؤلفة من السياح والزوار.

■ لا ارى احداً سواك يا «حنظلة».

- شكراً مولاي. ادامك الله وأطال عمرك. شكراً الف مرة يا مولاي.

■ الاحظ، يا ابني يا «حنظلة»، انك تردد عبارة «الف»... «الآن». لماذا؟

- لانك عشت، حتى الآن، الاف السنين. والله سبحانه تعالى يمد بعمرك الاف الاف السنين.

■ اتعرف يا «حنظلة»، ان الاف السنين عبارة عن لحظة؟ نعم، لحظة... تمر كلمح البصر. تظن انك تدعو لي بالخير، لكنني تعبت يا «حنظلة». ارهقتني الايام. خيّب بنو ادم املي. ارجوك ان تدعو لي بقصر العمر.

- استغفر الله. استغفر الله. ادامك الله ذخراً للعروبة ول...

هنا ضحك ابو الهول وربت برفق على كتف «حنظلة» الطيب فاحمرّ خداه حياءً، وسأل:

- مولاي...

فقاطعه ابو الهول قائلاً: لا تخاطبني هكذا. انا صديقك ولست مولاك. فتابع «حنظلة»: يا صديقي، ما قصة حضورك خلف الستار في حفل توقيع اتفاق الحكم الذاتي «غزة - اريحا اولاً»؟...

■ احضروا رسمي بواسطة تقنيات الضوء على طريقة مسرحيات «الصوت والضوء» التي تعرض هنا بيني وبين الاهرامات. ولكن، بدلاً من صوت ملوك الفراعنة، سمعتم صوت رابين وبيريز ومبارك وعرفات وكريستوفر وكوزيريف وابو مازن. في مسرحية الرابع من ايار - مايو اضافوا الصورة الى الصوت والضوء. لو كان في وسعهم اقامة حفل توقيع اتفاق الحكم الذاتي في الهواء الطلق وامام حشد كبير من المصريين لما استنجدوا برسمي الضوئي. فمن يفتقد الحاضر يستنجد بالماضي ليستدر منه براءة ذمة. وها هم اليوم يحضرون للسلم بالعقلية ذاتها التي حضروا بها لحرب ١٩٦٧ لا لحرب تشرين.

- حدثني يا ابو الهول عن ٥ حزيران - يونيو.

■ عن اي ٥ حزيران تريد ان احدثك؟ عن ٥ حزيران - النكسة التي نحتفل الآن بعيدها السابع والعشرين؟... ام ٥ حزيران - المفاعل النووي العراقي الذي دمره الطيران الاسرائيلي في العام ١٩٨١؟... ام عن ٥ - ٦ حزيران - الاجتياح الاسرائيلي للبنان؟... قصتنا مع حزيران مثل قصتنا مع نيسان - ابريل. الاول من نيسان هو اليوم المفضل عند ٩٩ بالمئة من حكامكم. و١٣ نيسان ١٩٧٤ هو يوم اقتحام الكوماندوس الاسرائيلي اول عاصمة عربية، بيروت، وقتل ثلاثة من كبار قادة منظمة التحرير هم: محمد يوسف النجار (ابو يوسف) وكمال عدوان وكمال ناصر. و١٣ نيسان ١٩٧٥ اندلعت ابشع حرب اهلية في لبنان. و١٣ نيسان ١٩٨٦ هو يوم عدوان الطيران الاميركي على ليبيا. و١٣ نيسان ١٩٩١ هو يوم فرض الحصار الجوي على ليبيا... فعن اي ٥ حزيران تريدني ان احدثك يا «حنظلة» الحبيب؟

- لفتني انك تصف حرب ٥ حزيران بـ «النكسة» فيما هي نكبة نكباء، وهزيمة شنعاء؟

■ لا، يا صديقي. لا. انني اجد فيها مجرد نكسة لانني لم اكن اتوقع نتيجة اخرى لحرب الايام الستة. فالسنوات الحافلة بالخطب الطنانة والاحداث الرنانة التي سبقت العام ١٩٦٧ كانت ستوصل حتماً الى النتيجة التي وصلتم اليها من خلال الحرب. وانا، يا صديقي «حنظلة»، املك - كما تعلم - حواس عدة منها حاسة القلق من عدم الدقة في الاصابة. كان هذا القلق يساورني كلما وقع نظري على نماذج - في العروض العسكرية - لصواريخ «الظافر» و«القاهر» و«الناصر» العملاقة. وانت تعلم انني اعاني عقدة الانسان ذا الانف المكسور، معاناة بوجهيها المادي عبر التشويه الذي لحق باطلالتي، والمعنوي عبر الشعور بالهزيمة. فكنت اخاف ان يصيبني ذات يوم «ظافر» او «قاهر» او «ناصر»، خلال رحلة قصف لاسرائيل، فيقضي على ما لم يتمكن الفرنجة من القضاء عليه في جسدي. الا ان اخي وصديقي «خوفو» ابلغني معلومات وثيقة وصلت اليه تؤكد بان «الظافر» و«القاهر» و«الناصر» مجرد صواريخ خشبية تستخدم للاستعراض العسكري بقصد زرع الخوف في صدور الاعداء. زادتني هذه المعلومات خوفاً على مصر والعرب، لذا كنت واثقاً من خسارة الحرب مع اسرائيل. اسميها «نكسة»، لانني عانيت الامرين من نكبة السنوات التي سبقت ١٩٦٧. تمخضت سنوات النكبة فولدت نكسة او هزيمة ٥ حزيران. سمّها ما شئت. شهدت اهوالاً على مدى العصور، وما زلت، وما داموا قد ارادوا تسميتها «نكسة» فليكن. اني اخاف من هذه العقلية خوفي من نتائج خوف الحاكم من شعبه. ولا يخاف حاكم من شعبه الأحين يعمل ضد ارادة شعبه. والمسألة، يا «حنظلة» الحبيب اضحت شديدة التعقيد لان الشعوب تتخذ احياناً مناهج متناقضة مع مصالحها فتصطدم مع هذه المصالح وينجو الحاكم غير الصالح، ويغوص الاثنان، الحاكم والشعب، في بحار الحيتان. اريدك، وانت ما زلت في سن الشباب، يتيماً منذ ٧ سنوات، ان تقرأ رواية «ملك الفيلة والنملة العرجاء» للكاتب التركي ياشر كمال فيتبين لك لماذا رفضت الجماهير قبول اعتراف الحاكم بخطيئته.

- يعني ذلك ان بعض الحكام يتمتعون بولاء الاكثرية ولو اساؤوا او اخطأوا او حتى اجرموا؟

■ نعم. بعضهم يتمتع بذلك وليس كلهم.

وهنا الطامة الكبرى. فحين اقتنعت النمل برأي ملك الفيلة القائل بان النمل هي اصل الفيلة، اثرت التخلي عن نشاطها المعهود والتبت بعادات الفيلة الكسول. ولما اوشكت المملكة ان تجوع نتيجة لتوقف النمل عن العمل، حاول الملك اقناع النمل باستحالة تحولها الى فيلة، ولكن اتت طروحاته متأخرة وراحت جماهير النمل تهتف: «كلنا فيلة. كلنا فيلة. نحن اصل الفيلة وسنعود الى اصلنا».

- وما دور الاقلية في الحالة هذه يا ابا الهول؟

■ الاقلية صنفان: صنف صامت، اقلية صامتة. وصنف معترض مثل والدك يا «حنظلة». اتذكر انت ما حلّ به وبك في ٢٢ تموز - يوليو سنة ١٩٨٧؟... قلت ٢٢ ولم اقل ٢٣ تموز - يوليو. لك الحق يا «حنظلة» حين رحت تتساءل كيف ان ٢ + ٤ يساويان ٥ وليس ٦ في مؤتمر ١٧ تموز - يوليو ١٩٩٠.

جحظت عينا «حنظلة»، وقال لصديقه الجديد: كيف عرفت بذلك؟... فاجابه ابو الهول: اعن عبث الوذ بالصمت منذ القدم؟..

- جنابك تحدثت عن الاقلية الصامتة. هل يعني ذلك ان الاكثرية، في موضوعنا، مجنونة؟

■ لا. ابداً. الاكثرية مختلة وتعاني فقدان اتزان داخلي. لم اقل مجنونة لان في الجنون جمالاً وعبراً، فيه علوية ذكية.

- آه ما اجمل المكوث بالقرب منك يا ابا الهول.

■ لا. لم نتفق على هذا يا «حنظلة». خصصتك بهذه المكافاة وميزتك عن الجميع لا لكي تمكث هنا وتحاول ان تصبح ابا هول جديداً. كل منا من طينة مختلفة عن الاخرى. فلا انا ملك الفيلة ولا انت النملة العرجاء. اتريد ان يكثر عدد المستعبدين؟

- بالطبع لا. ولكن، كم اود ان تلتقي مجدداً.

■ هذا رهن سلوكك يا «حنظلة».

- شانك شأن الذين يزورونك. اني ولا ازعجك.

■ يزعجني الزوار كثيراً. لا استسيغ نظراتهم الي. انفي مكسور يا «حنظلة». اشعر بالشماتة كلما نظر احدهم اليّ... واعاني. اعاني نظرات الغرباء اليّ واتالم من تاملهم بوجهي.

- ومصر يا صديقي. حمّلني رسالة الى مصر.

■ اذا استمر التدهور سابدأ بالتفكير في خيار اخر.

- وما هذا الخيار؟

همس ابو الهول في اذن «حنظلة» بخياره، ثم عانقه وافترقا.

عاد «حنظلة» من حيث اتى وقد زاده الهمّ هماً.

عندما هنأته بالعودة سالماً سألته عن انطباعاته، فاجاب: اخاف ان ياتي يوم نفاجأ فيه بابي الهول يحمل الاهرامات على ظهره... ويرحل!!

حسن حماده

لـلـصبر حدود

المهمة المستحيلة

اتابع بشغف المسلسل الاميركي «ميسيون امبوسيبل» اي المهمة المستحيلة. في هذا المسلسل فريق عمل متكامل يكلف بمهمة تبدو لاول وهلة مهمة مستحيلة، تحدد لهذا الفريق التفاصيل الدقيقة لكل خطوة يخطوها، تتضمن الخطة ردود الفعل المتوقعة لضحية هذه المهمة، ودائماً نكتشف ان واضعي الخطة لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة الا احصوها وعرفوا الى ماذا ستؤول.

يتصرف ابطال المسلسل بتناغم عجيب يثير الاعجاب، ويتصرف الاخرون الذين سيوقع بهم وفق تصورات المخططين تماماً، وتنتهي المهمة المستحيلة دائماً بتحقيق المخطط بادق تفاصيله.

في الستينيات من هذا القرن، وضع قادة البنتاغون ووكالة المخابرات المركزية الاميركية مخططاً لمهمة كانت تبدو في عيون الكثيرين مهمة مستحيلة. المهمة كانت تهدف الى تحقيق الصلح بين العرب واسرائيل وادخالها كشريك اقتصادي في النظام الشرق اوسطي، وتدمير القومية العربية بايدي القوميين العرب، وانهاء انظمة الحكم الوطنية بايدي الوطنيين، وشرشحة الاشتراكية بايدي الاشتراكيين، وبهدلة الديموقراطية والقيم الدينية والحضارية وتدمير البلد العربي الذي لا يستجيب للمخطط بايد عربية وبغطاء عربي.

جاء العزيز هنري كيسنجر الى المنطقة وبدا تنفيذ المهمة المستحيلة من اضعف نقطة فيها، بدا التنفيذ من القاهرة التي كان يحكمها الرئيس المؤمن محمد انور السادات، وحبس العرب انفاسهم لا يصدقون ما تنقله الاقمار الصناعية عن هبوط طائرة السادات في مطار القدس ووقوفه خطيباً في الكنيست الاسرائيلي، وتم تنفيذ الشق الاول من المهمة وارتفع علم الدولة العبرية ليرفرف في سماء قاهرة المعز لدين الله الفاطمي.

اجتمع العرب وقاطعوا السادات، وضحك فريق عمل «الميسيون امبوسيبل» حتى قلبوا على اقفيتهم، ولم تمض سنوات الا وكان المخطط ينفذ كاملاً غير منقوص، العراق يدمر بايد عربية، عرفات يفاوض الاسرائيليين سراً في اوسلو، اتفاق واشنطن، اتفاق القاهرة، مؤتمر مدريد والجر الى طاولة المفاوضات في واشنطن، المفاوضات متعددة الاطراف في قطر وعمان والاسرائيليون يدخلون الى البلاد العربية بفيزا لا يحصل عليها العربي الا بعد خرط القتاد. وعرفنا ان المهمة المستحيلة حقاً هي «الوحدة» فقط.

مصباح الغفري

عبد الناصر والمشير والسادات هذه هي قصتي معهم

الحمد لله ان ذاكرة العقل العربي شديدة الضعف والنسيان... والا جعلنا يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ «حائط مبكى» امطرنا فوقه خطايانا واخطاءنا.

ولان «بعض» الذكرى - وليس كلها - ينفع المؤمنين، حاولت «المحرر» القيام بعملية تدليك لخبايا العقل الباطن، وربط ذكريات الطلقة الاولى في حرب حزيران، بالنداء الاخير لتسول السلام على الموائد الاميركية.

المناسبة: مرور ٢٧ سنة على حرب الساعات الست، التي اكدت ان الطريق الى تل ابيب، لم يكن «فركة كعب» كما كان العرب يتوهمون.

والمتحدث: الفريق اول محمد فوزي الذي شغل منصب رئيس اركان الجيش المصري قبل الحرب بثلاث سنوات، ثم شغل منصب وزير الدفاع بعد الحرب لثلاث سنوات... واطاح به السادات مع بقية رجال عبد الناصر، في مشهد تراجيدي اسماه «ثورة» ١٥ مايو، واعتبره الناصريون مؤامرة وانقلاباً... ضد الرجل ومبادئه ورجاله. ولم تكن هذه السنوات الصعبة مجرد كتلة شديدة السواد... بل فيها ثقوب قليلة من الضوء.

اما الموضوع فيدور حول: الهزيمة وتوابعها وآثارها... والنبش عن اسرار قديمة وجديدة... وبرغم مرور سنوات طويلة عليها... وبرغم كبر سن بطلها (٨٨ سنة)، الأ انها ما زالت متقدة في راسه مثل النار...

عبد الناصر اختارني والمشير سحب اختصاصاتي وكلفني بزراعة الذرة

●

لست مسؤولاً عن انتحار المشير عامر ولم اكن موجوداً لحظة وفاته

- كنت رئيساً لاركان الجيش المصري في حرب ٦٧، وبعد الحرب تم عزل ومحاكمة معظم القيادات الا انت... لماذا؟

● لانني القائد الوحيد الذي لم يكن من «شلة» المشير عبد الحكيم عامر... وعينني عبد الناصر رئيساً للاركان ضد رغبة المشير ومجموعته... والمشير وافق على تعييني وسحب مني جميع الاختصاصات ووزعها على قادة الفروع الرئيسية في القوات المسلحة... ووصل التجني الى درجة ان الفريق اول عبد المحسن كامل مرتجى قائد القوات البرية كان يقول لي وانا رئيس الاركان «ما دام انت لابس كاكي يبقى انا اللي بدفع مرتبك»، باعتبار ان القوات البرية كلها كانت تلبس «كاكي».

وشغلت منصب رئيس الاركان لمدة ٣ سنوات قبل حرب يونيو من غير اية مهام، ودون ان اكلف باي عمل ميداني، بينما كان المفروض ان اكون المسؤول الاول والاخير عن كل العمليات الميدانية.

- وهل كلفك المشير عبد الحكيم عامر باي مهام؟ وكيف كانت العلاقة بينكما وانت رئيس الاركان وهو قائد الجيش؟

● كلفني المشير باعمال مدنية ليس لها علاقة بالنواحي العسكرية، مثل استصلاح بعض الاراضي الزراعية ومشروعات الامن الغذائي، وكنت مسؤولاً عن زراعة ٢٠ الف فدان ذرة في مديرية التحرير، وغير ذلك كنت اذهب لمكتبي صباحاً فاتناول القهوة دون اي عمل، ويتجنب كبار الضباط من شلة المشير الاتصال بي حتى لا يثيروا غضبه... فقد كنت قائداً ضد رغبته...

- وموقف الرئيس عبد الناصر من هذا الوضع الشاذ... هل كان يعلم ذلك؟

● لم يحدث اي اتصال بيني وبين الرئيس عبد الناصر طوال السنوات الثلاث التي سبقت الحرب... ولكني، وفي احدى زياراته الميدانية لمنطقة عسكرية، كنت موجوداً لاستقباله... فطلب مني عبد الناصر ان اوصله بالسيارة حتى اول الطريق... لم يكن معنا احد سوانا... لم يتكلم عبد الناصر، لكنه التفت وقال لي «اصبر يا فوزي».

- سيادة الفريق: بعض الشائعات تتهمك حتى اليوم بانك المسؤول عن مقتل المشير عبد الحكيم عامر... ما صحة واقعة انتحاره وماذا حدث في ذلك اليوم؟

● لحظة وفاته، لم اكن موجوداً في المكان الذي توفي فيه وهو استراحة المريوطية بالهرم، وكنت برفقة الفريق الليثي ناصيف قائد الحرس الجمهوري نبحث عن مكان مأمون أو قصر مستقل تنقل اليه عبد الحكيم عامر، لأن الجهة المسؤولة عن امنه حذرت من استمراره في منطقة المريوطية.

اثناء البحث جاءنا خبر انتحاره من تليفون لاسلكي العربة، فتوجهنا الى المريوطية على الفور، ووجدنا هناك انور السادات والاخ الاكبر لعبد الحكيم عامر... وعلمنا ان السادات ابلغ عبد الناصر بالواقعة واتخذ الاجراءات اللازمة في مثل هذه الاحوال، مثل اخطار جهات التحقيق والترتيب لعملية الدفن... وفي نفس الليلة جاءت النيابة واستدعت الطبيب الشرعي.

مات المشير عامر الساعة ٧,٠٥ مساء يوم ١٥ سبتمبر - ايلول سنة ١٩٦٧... وآخر شيء فعله قبل وفاته انه ذهب الى الحمام ثم طلب عصير جوافة، وخرج مجهداً واستند على السفرجي الذي ذهب به الى فراشه، واستدعى الطبيب المرافق، الا ان المشير توفي.

اكتشف الطبيب الشرعي وجود شريط لاصق خلف خصيتي المشير، فيه اقراص اشبه باقراص «الريتالين» احدها غير موجود في مكانه، والمكان احمر اللون بعد نزعها. واثبتت التحليلات الكيميائية ان المادة التي تناولها هي «الاكونتين»... وهي مادة يعرفها جيداً رجال المخابرات... وثبت فيما بعد ان ورقة منها قد اختفت من ادارة المخابرات تكمل الورقة التي عثر عليها مع المشير عامر، وكل ذلك يشير بقوة الى انه حصل عليها من ادارة المخابرات العامة.

ولم تكن هذه هي المحاولة الاولى لانتحار المشير، فقد فعل ذلك اثناء نقله من منزله في الجيزة الى المريوطية، لكنه تناول نفس الحبة مع الانيسون، وقال الاطباء ان الانيسون يبطل المفعول السام لـ «الاكونتين».

- ولكن شهود هذا الحادث اكدوا ان المشير هدد بالانتقام من عبد الناصر بعد عزله... وقد يكون ذلك دافعاً للتخلص منه؟

● يوم ١٣ سبتمبر - ايلول ١٩٦٧، تقرر ان يلقى القبض على المشير وان تحدد اقامته بعيداً عن اسرته... بعد القبض على ٥٥ ضابطاً من اتباع المشير خططوا لقلب نظام الحكم والاستيلاء على القيادة العامة وعلى راسهم شمس بدران وعباس رضوان... واتصلت بمنزل الرئيس وابلغته بالقاء القبض على جميع الذين كانوا في منزل المشير، واخذت منهم الاسلحة.

وبعد نقل المشير والتحفظ عليه في المريوطية ذهبت اليه انا والفريق عبد المنعم رياض... وبعد ان شربنا معه القهوة حدثنا عن الجيش وقال «انتو تقدروا تحاربوا مرة ثانية... عندكم السلاح الروسي والعساكر زي الرز»... ثم قال بعد ذلك «بلّغ عبد الناصر انني احمله المسؤولية كاملة عما يحدث لي الآن».

ونقلت ما حدث بالحرف لعبد الناصر قبل وفاة المشير... ولكن عبد الناصر قال ان عبد الحكيم «ليس من النوع اللي ينتحر»... وكان يشير بذلك الى جلسة سميت «جلسة المواجهة»... وكانت يوم تصفية بيت المشير في ١٣ سبتمبر - ايلول، حيث دعاه عبد الناصر لزيارته في منزله، وعندما ذهب وجد في انتظاره اعضاء مجلس قيادة الثورة... وكان عبد الناصر يريد من المشير ان يعترف امامهم انه المسؤول عن الهزيمة... واستمر المشير يناور ويراوغ حتى الساعة ٣ صباحاً، وعندما ترك عبد الناصر الجلسة غاضباً وذهب ليستريح، ذهب المشير الى دورة المياه ثم خرج واخذ كوب ماء وابتلع شيئاً بحوزته وصرخ، «قولوا للرئيس انا انتهيت»... ونزل عبد الناصر ولم يجد شيئاً، وكانت تمثيلية انتحار.

- ما هي ملابسات استشهاد الفريق عبد المنعم رياض... وهل للامر علاقة من قريب او بعيد بانتحار المشير عامر مثل الانتقام او تصفية الحسابات؟

● استشهد الفريق عبد المنعم رياض يوم ١٩٦٨/٣/٩ اثناء قيامه بمرور عادي بدأ من القصاصين في الاسماعيلية في قيادة الجيش الثاني الميداني الى بورسعيد، ليمر على الخط كله بطول ١٧٠ كيلومتراً، واخذ عبد المنعم رياض رئيس الاركان في ذلك الوقت كبار الضباط معه لمعاينة كل موقع وكل نقطة على خط النار.

تمكنت اسرائيل من رصدهم، واثبتت التحقيقات انهم كانوا يركبون ثلاث سيارات «جيب ٧ باب» وهذا يعني انها عربة قائد أو شخصية كبيرة، وتتبعوهم بمدفعية ميدان عيار ١٥٥ملم «سالفو»... بمعنى ان المدافع الاربعة تقذف ٤ قنابل على نفس الموقع في نفس الوقت «قذفة جماعية». لم تأت هذه القذيفة بشكل مباشر على الفريق ولكنها قريبة منه... وعندما احس رياض والقادة انهم مراقبون تركوا سياراتهم وذهبوا لخنادق قريبة.

- كيف شعروا انهم مراقبون؟

● لان العدو يقوم باطلاق قذيفة اختبار لتصويب القذيفة الاساسية وضبط زوايا التنشين، وهذا معروف بالنسبة للمدفعية، والفارق بين طلقة الاختبار والطلقة الاساسية ثوان قليلة هي فترة اصدار الامر... ولما كان عبد المنعم رياض في الاصل ضابط مدفعية، فقد شعر بانه هدف الطلقة الثانية، فترك السيارة الى الخندق وجاءت القذيفة قريبة منه.

وعندما علمت بالخبر ذهبت مباشرة الى موقع الحادث وعاينت بنفسي الجثة، لم تكن فيها اية اصابات أو جروح... ولكن القذيفة ادت الى صوت تفريغ هواء ادى الى انفجار الارضية داخل الجسم، ونقل الى مستشفى المعادي، واستشهد جنديان في الحادث، كما اصيب اللواء عدلي سعيد قائد الجيش الثامن الميداني بشظايا وظل فترة طويلة قيد العلاج.

- في الساعات الاولى لحرب يونيو - حزيران كانت البيانات المصرية تقول اننا اسقطنا مئات الطائرات الاسرائيلية واننا على بعد خطوات قليلة من تل ابيب... ما تفسيرك لهذه الخديعة الكبرى؟

● سبب التضليل ان البيانات العسكرية كانت تصل من سيناء الى مكتب المشير مباشرة.. مثلاً، كانت عشرة مواقع تضرب على طائرات العدو وتسقط احداها، فترسل المواقع العشرة البيان، ويقوم علي شفيق مدير مكتب المشير بحساب البلاغات العشرة كانها عشر طائرات... واحياناً كانت بعض الطائرات الاسرائيلية تتخلص من حمولتها في الجو لتسقط القنابل على الارض وتحدث انفجاراً، فتعتبرها المواقع طائرة اسقطت، ويضربها علي شفيق في عدد البلاغات.

- كيف تم علاج هذا الوضع اثناء حرب الاستنزاف؟

● كانت القيادة العامة تحلل البيانات وتتأكد منها قبل اذاعتها... وامر الرئيس عبد الناصر بعدم الابلاغ عن سقوط اي طائرة الا بعد احضار جزء من حطامها... وكنت آخذ الجانب الاسلم ولا اعلن عن خسائر كثيرة للعدو.

واذكر انه يوم ٢٥ يناير - كانون الثاني ١٩٦٨، ابلغتني احدى دورياتنا البحرية عن وجود هدف مجهول تحت سطح الماء امام منطقة السلوم، وتعاملت الدورية مع الهدف مستخدمة قنابل الاعماق... ولم نعلن شيئاً لان الدورية لم تحضر لي جزءاً من الهدف الذي دمرته.

ومرت الايام دون ان يعلم احد شيئاً عن هذا الهدف الغامض، حتى جاءت سنة ١٩٨٥، عندما طلبت اسرائيل من مصر السماح لها بالبحث عن جثث ٦٩ بحاراً، كانوا في غواصة اشترتها اسرائيل من فرنسا، واعترفت فرنسا بذلك بعد مرور ١٧ سنة.

- سيادة الفريق، سيذكر التاريخ انك صاحب الفضل في اعادة بناء القوات المسلحة بعد الهزيمة المؤلمة، وبدأت حرب الاستنزاف المريرة بالنسبة لاسرائيل، كيف تمت هذه المعجزة العسكرية؟

● لا انسى ابداً العبارة التي قالها دايان في اعقاب الحرب «لم يعد امام قادة اسرائيل سوى الجلوس بجوار التليفون في انتظار صوت عبد الناصر يعلن استسلام العرب دون قيد او شرط»... وللتخفيف من حدة ما حدث استخدمنا كلمة «نكسة» بدلاً من «هزيمة»... وصدر قرار وقف اطلاق النار، واصدرت اوامر مشددة بعدم الاستجابة لاستفزازات العدو والالتزام الكامل بوقف اطلاق النار... الا ان الجنود المصريين كان لهم رأي آخر.

ففي الساعة ١١ مساء، ابلغني احد قواد الجيش تليفونياً، ان عسكرياً صعيدياً قتل جندياً اسرائيلياً وفتاة نزلا القناة للاستحمام بالمايوهات. غلت الدماء في عروقه ولم يستطع السيطرة على نفسه، فلم يفكر في قرار وقف اطلاق النار... وقرر بارادته ان يبدأ حرب الاستنزاف... واطلق عليها البعض اسم «الحرب المستحيلة» مقارنة بما يمتلكه العدو من اسلحة وذخائر وما نمتلكه نحن... وكانت المعادلة في صالح اسرائيل تماماً.

لذا، كانت حرب الاستنزاف في منطقة العبور بين استسلام مصر بعد الهزيمة وعودتها وصمودها وبداية التحدي وتحرير الارض... وحطمت هذه الحرب جدار الخوف الذي التصق بالعسكرية العربية، ونقلت الخوف الى قلب اسرائيل.

وادركت اسرائيل من هذه الحرب التي استمرت ثلاث سنوات (١٩٦٧ - ١٩٧٠) ان بقاءها في سيناء باهظ الثمن... وان سلاح الطيران او ذراعها الطويلة لم تعد بنفس القوة وبلغت خسائرها في حرب الاستنزاف ٥٢ طائرة... وادركت الولايات المتحدة ان اهدافها لم تتحقق واهمها عزل عبد الناصر وتغيير خريطة الشرق الاوسط.

- ما تفسيرك لتجاهل السادات التام لهذه الحرب واعتبارها - من وجهة نظره - حرباً منسية؟

● السادات تعمد ذلك وكان يقول دائماً ان حرب اكتوبر ١٩٧٣ هي اخر الحروب... لذلك تعمد اخفاء هذه الحرب وكأنها شبح يطارده... وتجاهل تضحيات شهدائها وعدم ذكر اسمائهم او تكريمهم رسمياً.

- وهل كانت هذه الحرب قادرة على استرداد الاراضي المحتلة ام انها مجرد معارك عبر القناة؟

● يوم ١٩٧٠/٣/٧ صدر قرار وقف دائم للقتال لقبول مصر مبادرة روجرز... وكانت الفترة المقترحة هي ٩٠ يوماً ثم تبدأ الحرب اذا لم تنجح المبادرة... اثناء ذلك قلت لعبد الناصر ان القوات المسلحة لن تكون قادرة على تنفيذ امره السياسي الذي كلفني به يوم ١٩٦٧/٦/١١ بان تكون القوات المسلحة المصرية جاهزة لتحرير سيناء... وابلغته ان السبب هو ضعف الطيران، فسافر الى موسكو، وتم استكمال كل المطلوب. واستدعاني عبد الناصر في مرسى مطروح، واخذت معي شنطة فيها ١٤ خريطة بينها الخريطة رقم ١٤ الخاصة بتحرير الجولان موقعة من وزير الدفاع السوري وتتضمن تحرير الجولان خلال ٢٤ ساعة.

كانت الخرائط تشمل خطط الجيش الثاني والجيش الثالث والمدفعية والمدرعات والطيران والامداد والتموين... وكل خريطة لها قرار المفروض ان يصدق عليها الرئيس عبد الناصر... كتبت بخط يدي كلمة «تصدق» وتركت مكاناً على بياض لتوقيع القائد الاعلى.

فهمت ان عبد الناصر سوف يصدق... وابلغته «تمام يا فندم القوات المسلحة مستعدة لتنفيذ الامر السياسي» وكان تصديقه معناه تحديد موعد لبدء العمليات العسكرية واقترحت ان يكون ذلك يوم ١٩٧٠/١١/٧.

واثناء مراجعة الخرائط، حدثت ضجة في مرسى مطروح الهادئة... حضر القذافي فجأة ومعه ابو بكر يونس ومصطفى الخروبي وشغلوه لمدة يومين... وفي اليوم الثالث جاءت اشارات مزعجة من عمان بتصادم بين المقاومة الفلسطينية والملك حسين... وانشغل عبد الناصر تماماً بهذا الموضوع... وظل يتصل بسامي شرف كل نصف ساعة لمتابعة الموقف اولاً بأول... وعاد عبد الناصر للقاهرة مؤجلاً التصديق عدة ايام... ووافق اليوم الذي حددته لبدء حرب التحرير ذكرى الاربعين لوفاة جمال عبد الناصر.

- وهل كانت هذه الخرائط هي خطة تحرير سيناء سنة ١٩٧٣، وما رايك فيما قاله السادات بان خطة العبور تم وضعها بعد وفاة عبد الناصر؟

● خطة عبد الناصر لتحرير سيناء هي التي نفذت يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣... صحيح حدثت اشياء متغيرة بالنسبة للهدف، ولكن الخطة لم تتغير... فالخطة «جرانيت ١» اضاف اليها الفريق محمد صادق بعض التعديلات، غير الجوهرية واسماها «جرانيت ٢»... ولم يستطع احمد اسماعيل علي ان يضيف اليها شيئاً، وكانت الخريطة المعلقة على الحائط في غرفة العمليات الرئيسية بالقوات المسلحة يوم ٦ اكتوبر عنوانها «جرانيت» واضيفت لها كلمة «بدر» بين قوسين.

- بالمناسبة... ما سر العداء بينك وبين احمد اسماعيل علي الذي عينه السادات وزيراً للدفاع وخاض حرب اكتوبر ومنحه لقب المشير؟

● يوم ١٤ يونيو - تموز ١٩٦٩ قامت اسرائيل بالهجوم على الجزيرة الخضراء جنوب لسان بور توفيق، وقطعت الكابل البحري الذي يربط الجزيرة بقيادة الجيش الثالث الميداني... وكان جنودنا يعسكرون في الجزيرة بطريقة بيت الثعلب ويحفروا خنادقهم في الصخور... فامر قائد الجيش «بتقدير موقف» وامر بتجميع نيران المدفعية وضرب الجزيرة لعلمه بطبيعة خنادق جنودنا، وهو قرار لا يتخذه الا قائد واثق تماماً من نفسه واقتلع الاسرائيليين من فوق الجزيرة.




الفريق محمد فوزي اثناء مراسم دفن الشهداء

فاجأتنا اسرائيل يوم ٩/٩ بارسال سرية الى الزعفرانة ١٠٠ كلم جنوب السويس، ليس لاحتلالها، وانما للقيام بعملية تليفزيونية واصطحبت معها وكالات الانباء والصحف والتليفزيونات العالمية، واثناء احتلالها للمنطقة كان محافظ البحر الاحمر قادماً بسيارته على الطريق فتصدت له السرية الاسرائيلية وقتلته... وظلوا ٤ ساعات ياخذون صوراً سينمائية وتليفزيونية.

اثناء حدوث العملية كان عبد الناصر يحضر مناورة في اللواء ١١٥ بالاسلحة والذخيرة الحية... فحضر في التاسعة والنصف صباحاً اللواء محمد عبد الغني الجمسي قائد الاستطلاع في القوات المسلحة، وذهب الى عبد الناصر مباشرة وابلغه باحتلال الزعفرانة. وطلب عبد الناصر من احمد اسماعيل رئيس الاركان في ذلك الوقت ان ياخذ سيارته ويذهب فوراً الى الزعفرانة ويدير مسرح العمليات... وكلفه بهذه العملية واخذ المستشار الروسي الذي كان يحضر المناورة سيارته وذهب فوراً الى المنطقة.

كان عبد الناصر في غاية القلق واعتذر عن اكمال المناورة وطلب مني ان اتصل به فوراً بمجرد وصول احمد اسماعيل علي... وعندما عدت الى القيادة العامة مساء وجدت احمد اسماعيل في مكتبه... وعرفت منه انه لم يذهب الى الزعفرانة وانما جاء لمكتبه ليتابع الموقف بالتليفون ولم ينجح في الحصول على اية معلومات. اتصلت بالرئيس وابلغته بما حدث... ولما عاد المستشار الروسي قدم تقييماً شاملاً ونصح بما يجب عمله... والغريب ان عبد الناصر كانت عنده معلومات كاملة استقاها من مصادره الخاصة ومن وكالات الانباء... وقال لي «احمد اسماعيل لا ينفع». ولاول مرة، شعر عبد الناصر باعراض القلب بعد هذه الواقعة... وخرج احمد اسماعيل الى المعاش بطريقة لا تهينه، وكان المفروض ان يحاكم عسكرياً... وعين عبد الناصر الفريق محمد صادق بدلاً منه ولم اكن مرتاحاً له.

- سيادة الفريق، كيف افلت عثمان احمد عثمان من قضية التجسس التي اتهم فيها اثناء بناء حائط الصواريخ؟

● الذي حدث ان ٤٧ شركة مقاولات كانت مكلفة ببناء حائط الصواريخ على خط النار من بينها شركة المقاولون العرب التي يمتلكها عثمان احمد عثمان... وكانت شركة عثمان هي الوحيدة التي لم تقم بانجاز المهام المكلفة بها، فامرت بطرد عثمان من العملية، وشكاني الرئيس عبد الناصر. واكتشفت المخابرات العامة قيام ابن اخته بسرقة احدى خرائط مواقع الصواريخ واتهم بالتجسس لحساب اسرائيل، واعتقل عثمان لمدة ٤٨ ساعة للتحقيق معه... وامر عبد الناصر بالافراج عنه.

- يوم ١٥ مايو ١٩٧١ حسم السادات المعركة ضد رجال عبد الناصر لصالحه، وتمكن من القضاء عليكم جميعاً بضربة واحدة... لماذا اختلفت معه، وما صحة ما ردده بانكم تآمرتم ضده؟

● اختلفت مع السادات لانه دخل تيار تأجيل المعركة واختلق حججاً كثيرة... ثم اتهمني بعد ذلك انني اهملت استكمال نظام الدفاع الجوي بالصعيد، والصعيد لم يكن مكشوفاً كما زعم السادات... حتى جاءته الفرصة واختلق ما اسماه مؤامرة ١٥ مايو.

لم تكن هناك مؤامرة، والعيب فينا اذ اننا واجهنا مؤامرته بالسلبية، واكتفينا بتقديم استقالة جماعية وذهبنا الى منازلنا. الخلاف بيني وبينه كان حول المعركة، وفي اجتماع مجلس الدفاع الوطني ايد ١٤ عضواً من اصل ١٥ قرار الحرب، ولكن السادات ضرب برايهم عرض الحائط، وذهب الى مجلس الشعب يعلن تجديد وقف اطلاق النار ثلاثة شهور اخرى.

- هل دبرتم انقلاباً ضده؟

● انقلاب بواسطته هو... وكانت النية لعزلنا موجودة... وعلمتها من ورقة رسمية لحديث سري دار بينه وبين جوزيف سيسكو وقال له السادات «محمد فوزي ومحمود رياض بيعارضوني واحد بيضغط علي سياسياً، والثاني من اجل المعركة... والاثنين حشيلهم»... وكان هذا المحضر مسجلاً بواسطة اشرف غربال... وظل السادات على مدى شهرين يتهمنا ويسيء الى سمعتنا... لكننا اعطيناه له الفرصة بتقديم استقالاتنا.

- هل حاصرت الاذاعة لتمنع وصول السادات اليها والقاء بيانه يوم ١٤ مايو؟

● لم اذهب الى الاذاعة ابداً ولم اوها... والسادات طبخ العملية بشكل مضبوط لصالحه ونحن اعطيناه الفرصة. كان يبيت النية لذلك... وعندما طلبت منه التعجيل ببدء الحرب، قال لي «عايزني اعمل معركة ويقولوا احنا انتصرنا»... ولما سألته من يقصد قال «علي صبري وسامي شرف»!

خطة عبد الناصر سنة ١٩٧٠ عطلها السادات سنة ١٩٧٣

●

البيانات الكاذبة في حرب يونيو صنعها مكتب عبد الحكيم عامر

هذه هي اسرار اتهام عثمان احمد عثمان وابن اخته بالتجسس

●

دايان جلس ينتظر مكالمة عبد الناصر وجاءه الرد من عسكري صعيدي

... ومن الماضي الى الحاضر

الفريق فوزي يحذر اليمنيين:

الخلاف يصب في مصلحة عدو خفي!

الى جانب الحديث عن ذكريات الامس كان حوار مع الفريق محمد فوزي عن الاحداث التي يشهدها اليمن في هذه الايام.

وجواباً على سؤال عن سبب فشل الجهود التي بذلها الفريق فوزي بوصفه ممثلاً للحزب الناصري من اجل رأب الصدع بين المتحاربين قال:

● لقد قابلت كلاً من الرئيس علي عبدالله صالح والسيد علي سالم البيض، اذ تربطني بكليهما علاقات بعيدة... فالرئيس علي عبدالله صالح اعرفه منذ كان جاويشاً في الجيش الانكليزي، وعلي سالم البيض كان طالباً في الكلية الحربية وساعدته في الحصول على فرقة صاعقة وفرقة مهندسين، وعندما التقيت بهما حذرتهما وقلت لهما ان خلافكما يصب في مصلحة عدو خفي لا تريانه الآن. وهناك مصلحة غربية في جعل الجنوب منفصلاً عن الشمال بغية ان يقتصر استغلال موارد اليمن الجنوبي، وبخاصة النفط، على الجنوبيين حتى يسهل التحكم فيهم اذ ان الغرب وبعض القوى الاقليمية المجاورة لا تريد للقوة اليمنية الموحدة ان تكون لها نفوذ في منطقة الخليج العربي ومضيق باب المندب والبحر الاحمر [illegible] عن البال ان هناك تقارير تؤكد ان في الاراضي اليمنية، وبخاصة الجنوبية، حوالي ٤٠ الف مليون برميل نفط ما يشكل احتياطياً هائلاً. ومن هنا فان مصلحة الغرب استمرار المعارك والاقتتال واخشى ان تستمر حرب الاستنزاف حتى يتم انهاك الطرفين.

وعن رؤيته لمستقبل عملية التسوية في المنطقة على ضوء بدء تنفيذ الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي بشأن الحكم الذاتي قال الفريق فوزي:

● اساس كل ما حدث ان المفاوضات العربية - الاسرائيلية بدأت انطلاقاً من موقف يمثل انتصاراً لاسرائيل وهزيمة العرب... اي ان احد الطرفين جلس الى طاولة المفاوضات ليملي شروطه. اما الآخر المهزوم فلم يكن لديه منطق سوى الكلام عن «السلام»... والسلام هنا يتم وفقاً للمفهوم الصهيوني، وهو يختلف جذرياً عن السلام العادل والشامل. هذا بالاضافة الى الدور المتفرج الذي لعبه الطرفان الاميركي والروسي، اذ كانت هناك تفسيرات مختلفة لقرارات مجلس الامن، وبخاصة القرارين ٢٤٢ و٣٣٨. وعلى ضوء ميزان القوى الذي يميل للجانب الصهيوني انتهت اتفاقات واشنطن واوسلو والقاهرة الى ان يسمح للفلسطينيين بالبقاء في سجن اطلق عليه اسم «غزة اريحا» فلقد سجن الفلسطينيون انفسهم بموافقتهم، اذ ليس مسموحاً لهم بحث قضايا السيادة والارض، وليس من حقهم اقامة علاقات مع الخارج، فالقيود التي وضعت لا تبشر بالامل في قيام دولة فلسطينية.

وسئل الفريق فوزي اخيراً عن نظرته الى استمرار الحصار المفروض على العراق وليبيا فقال: قضية استمرار الحصار على العراق لا ترتبط بمسالة احتلاله للكويت، كما ان حصار ليبيا لا يعود الى ما اطلق عليه «ازمة لوكربي» بل ان الهدف من استمرار الحصار هو تطويعهما للدخول في اطار الاستراتيجية الاميركية المرسومة للمنطقة ولذلك فان ادراج اسماء عدد من الدول مثل العراق وليبيا وسوريا في لائحة الدول المساندة للارهاب، وبالرغم من كل ما قدمته سوريا من حسن نوايا، يؤكد ان الغرب مصر على محاصرة تلك الدول حيث تخضع لاستراتيجياته ومصالحه في المنطقة... والولايات المتحدة لن تتخذ خطوة واحدة لتنمية المنطقة قبل ان ترسم الخريطة الجديدة لها... وتضع جميع الخيوط في يدها.

هاليدمان (مساعد نيكسون) يعلن حربا يهودية على أميركا والمسيحية!

نيكسون كان يكره اليهود ويصفهم بالشياطين

مؤامرات كيسنجر التي تستهدف العالمين العربي والاسلامي

تحقيق من واشنطن

بعض ما يُنشر في وسائل الاعلام اليهودية داخل الولايات المتحدة الأميركية، ضد اليهود انفسهم، يدفع القارىء الى الاستغراب والتساؤل عن الهدف من وراء ذلك. هذا التقرير يوضح الجانب الأخطر من هذه الاهداف.

هل صحيح ان كل هؤلاء يكرهون اليهود والصهيونية؟

هذا السؤال يتبادر فوراً الى ذهن اي مراقب يتتبع التقارير الصحافية المنشورة في وسائل الاعلام اليهودية الاميركية، والتي يتضمن بعضها مذكرات لاناس كانوا في البيت الابيض، وكانت لهم اليد الطولى في عملية تنسيق العلاقات اليهودية - الاميركية امثال بوب (روبرت) هاليدمان وغيره.

ويزيد هذا السؤال الحاحاً عندما يكتشف المتتبع لما يُنشر بهذا الخصوص ان اكثر رئيس اميركي قرباً من اسرائيل ودعماً لها كان «لا سامياً»، وان مارتن لوثر من الكنيسة اللوثرية المعروفة كان يكره اليهود، وانه وضع كتاباً في منتصف القرن الخامس عشر اسماه «حول اليهود واكاذيبهم» On the Jews and Their Lies. وقد ساعد هذا الكتاب النازيين - لاحقاً - على تكريس موقفهم المعادي لليهود كما شجعهم على حملاتهم ضد اسرائيل.

مثل هذا الكلام تؤكده كواليس الجمعيات اليهودية الاميركية حين تقول ان ريتشارد نيكسون الرئيس الـ ٣٧ للولايات المتحدة الاميركية الذي توفي الشهر الماضي، كان يكره اليهود، وانه لم يخف مشاعره واحاسيسه بهذا الخصوص، الى درجة ان روبرت هاليدمان رئيس جهاز طاقم البيت الأبيض في عهده، قد دوّن ذلك ضمن كتاب «يوميات هالدمان» The Haldeman Diaries. الذي يتداوله الناس الآن باهتمام كبير.

والملفت للانتباه في هذا الكلام عن ريتشارد نيكسون انه يضع علامات استفهام كبيرة حول الاسطورة المعروفة في الأوساط السياسية والدبلوماسية منذ اكثر من عشرين عاماً، والتي تؤكد انه كان المنقذ الاكبر لاسرائيل في حرب ١٩٧٣، عندما امر بنقل المعدات والاسلحة والطائرات... الخ في اكبر عملية نقل جوي لم تعرفها الولايات المتحدة ولا حلفاؤها في السابق، وكان الهدف منها انقاذ اسرائيل من اكبر هزيمة عسكرية واستراتيجية كانت تتهددها على ايدي القوات المصرية.

يشهد على ذلك اعتراف كل من غولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل السابقة، وموشي دايان وزير الدفاع الاسرائيلي الأسبق حين قالا ان عملية النقل الجوية للاسلحة والمعدات الثقيلة من مستودعات قوات حلف الأطلسي في اوروبا كان لها اكبر الاثر على تحويل مسار الهزيمة الاسرائيلية الى نصر امام القوات المصرية الضاغطة على الجبهة الاسرائيلية، وقد كان الفضل الاكبر في جر ريتشارد نيكسون الى هذا الموقف، وابتزازه على الرغم من انه ربما كان يكره اليهود واسرائيل، يعود الى السياسي اليهودي هنري كيسنجر، وهو الرجل الذي ما زال يترك بصماته على سائر المؤامرات التي تستهدف العالمين العربي والاسلامي حتى يومنا هذا.

والغريب في هذه المذكرات التي نشرها هاليدمان، اليهودي الصهيوني المعروف، والذي كان يحتل مكان الصدارة ايام نيكسون، انها اشارت الى تفاصيل في مواقف هذا الرئيس تدل - على ذمة هاليدمان - انه كان يكن العداء الى اليهود واسرائيل، الى درجة انه لم يكن يرغب في ان يفاتحه احد من يهود الولايات المتحدة حول موضوع الشرق الاوسط، ولا ان يطلب منه اي موقف مساعد لاسرائيل، لذلك كان على حد قول هاليدمان يشير الى اليهود الاميركيين بضرورة الذهاب الى رئيس بلدية نيويورك جون ليندسي، الديمقراطي، اذا ما ارادوا التقدم باي مطلب، او القيام باي تحرك لمصلحة اسرائيل، أو ان يذهبوا الى حاكم ولاية نيويورك روكفيلر، الذي كان صديقاً حميماً لهنري كيسنجر وعائلته، الى درجة ان نانسي (زوجة كيسنجر) كانت تعمل في مؤسسات عائلة روكفيلر المعروفة.

هذا الموقف لنيكسون كان يكرره كثيراً كلما ضغط عليه رجالات الجمعيات اليهودية الصهيونية الذين كانوا يدقون ابوابه في البيت الابيض مطالبين بزيادة تسليح اسرائيل على سبيل المثال.

ويستمر هيلدمان في كشف الصفحات المطوية من حياة ريتشارد نيكسون فيقول انه كان يختلي خلوة دينية مع بيلي غراهام، القسيس المعمداني المعروف الذي قرأ التراتيل واشرف على مراسم جنازة نيكسون في الشهر الماضي، وانه خلال هذه الخلوة البعيدة عن الآذان اليهودية في البيت الابيض كان نيكسون يتحدث باسهاب عن «اليهود الشياطين».

ويكشف هيلدمان النقاب عن ان ريتشارد نيكسون كان يعيش هاجس الخوف من يهود اميركا، ويخشى من تأثيرهم السلبي على جو الرئاسة، الى درجة انه كان يشرف بنفسه على قائمة الصحافيين المعتمدين لدى البيت الابيض، والذين كانوا يرافقونه في جولاته ورحلاته الى الصين وغيرها، وكان يفضل ان يكون هؤلاء اليهود بعيدين كل البعد عن ذلك.

لا شك ان مثل هذه المعلومات مفاجئة بالفعل، لكن كراهية نيكسون واحتقاره لليهود كما ظهرت في هذه المذكرات تشير الى انه لم يتردد في استعمال اكثر التعابير بذاءة في وصف اليهود، ومن ابرز ما يؤكد ذلك ما ورد في الدقائق المشطوبة من أشرطة البيت الأبيض حول فضيحة «ووترغيت»، هذه الـ ١٨ دقيقة التي كانت كلها تصب في خانة شتم وانتقاد يهود اميركا واسرائيل.

ومما يؤكد ذلك ايضاً طلب نيكسون من احد مساعديه واسمه فريد مالك احصاء اسماء واعداد ومناصب اليهود الاميركيين في وزارة العمل، لانه كان يشك بوجود مؤامرة يهودية ضده تتمثل في اصدار بيانات صحافية كاذبة من وزارة العمل تتحدث عن نسبة كبيرة في البطالة وأوضاع الولايات المتحدة الاقتصادية.

اذا تركنا نيكسون جانباً، وقلبنا الصفحة الى مارتن لوثر (الشخصية المسيحية الدينية التي اشتهرت في القرن الخامس عشر) نرى ان الرجل متهم بانه «اتهم» اليهود في العالم بانهم «مجموعة من القتلة»، وانه وصفهم بانهم «الاعداء الذين يمصون دماءنا بتعطش شديد»، ولذلك يجري الترويج الآن بانه اقترح على اعضاء ابرشيته في الكنيسة اللوثرية القيام بحرق اركان العبادة اليهودية، ومصادرة كل الكتب الدينية في البيوت والمعابد اليهودية، كما اقترح حسب ادعاء المحامي الصهيوني المتطرف الان ديرشوفيتش بان يطرد اليهود من اوروبا، وقد اعتبر ذلك تمهيداً لعملية ابادة اليهود في اوروبا ابان العهد النازي.

وتأتي خطورة اعادة نبش هذا الموضوع، وفي هذه الايام تحديداً، اذا علمنا ان معظم كنائس الغرب - اذا لم نقل كلها - كانت تخضع باستمرار للابتزاز اليهودي الصهيوني منذ القديم وحتى اليوم، وتقف في مقدمة هذه الكنائس الكنيسة الكاثوليكية التي اخذت مؤخراً باسم زعيمها البابا قرار الاعتراف الدبلوماسي باسرائيل وانشاء علاقات دبلوماسية معها. فماذا يريد اللوبي اليهودي من وراء ذلك اذن؟

معلومات «المحرر» تقول ان يهود اميركا قد اخذوا يتناقشون مع رؤساء الكنيسة اللوثرية حول «اخطار تعاليم لوثر» وما جرته عليهم من ويلات.

ففي الوقت الذي يؤكد فيه «اللوثريون» ان تعاليم الرجل لم يعرها اي مسيحي لوثري الاهتمام اللازم، يؤكد الجانب اليهودي في هذه الحملة بان العكس هو الصحيح، وان هذه التعاليم كانت مناراً لادولف هتلر، ولغيره من الرموز والحركات اللاسامية، في الولايات المتحدة وغيرها، كما ان كتابه «حول اليهود واكاذيبهم» يعتبر البضاعة الرائجة، في اسواق المسلمين السود داخل اميركا.

والخلاصة التي يراها معظم الذين يتتبعون هذه الحملة الصهيونية، ويدركون حقيقة ما تخفي وراءها، لا تنحصر في اتهام لوثر، وانما تتعدى ذلك الى محاولة الضغط على الكنيسة لمسح كل الفصول والاقوال الواردة في «العهد الجديد» والتي تحذر العالم من اليهود والاعيبهم.

ذلك ان المتعصبين اليهود يرون ان هناك آراء وافكاراً في العهد الجديد تعبر عن الكراهية لليهود، وبما اننا نعيش الآن في مرحلة سلام، ونسعى الى مزيد من التعايش بين المسيحية - واليهودية فلا بد من شطب هذه الفصول والاقوال من كتاب المسيحيين «العهد الجديد».

من هذا المنطلق ازدادت الحملة ضد مارتن لوثر كنقطة انطلاق لا اكثر وفتحت صفحات مطوية من مواقف ريتشارد نيكسون، وتجري محاولة التعتيم على قضايا «اليهود واكاذيبهم». ومع ذلك، فان كراهية قطاع واسع من الأميركيين لليهود ما زالت متاصلة، وتدفع باتجاه ان تتوقف كل حملات الضغط والابتزاز التي يمارسها اللوبي اليهودي ضد اميركا وشعبها. فهل ينجح هذا التيار الاميركي في وقف اليهود عند حدهم هذه المرة؟ ام انهم سينجحون حتى في شطب فصول من «العهد الجديد»؟

واشنطن - عبد السلام مصاروه



«عوازل» ببلاش!

بشرى لكل المشاركين في الدورة الشتوية الاولمبية للعام ١٩٩٤، والصحافيين والفنيين والعاملين.. فقد قرر منظمو هذه الندوة تزويد كل واحد منهم بعدد لا بأس به من «العوازل»...

حينما يهرّب برنارد تابي أثاث منزله في الليل!

وجهة نظر

«قصة السياسي الفرنسي الذي لاحقه مصرفه، فهرب الى الامام، ووجد الملاذ في الانتخابات الأوروبية التي قد تحميه من الملاحقات القضائية. لم تعرف فرنسا قضية سياسية قضائية بمثل هذه البهلوانية المثيرة».

صراع مع الزمن لانقاذه من حكم القضاء

تتطابق حسابات السياسة مع حسابات «البيزنس»، خاصة في بلد مثل فرنسا، تفاخر بانها بلد حقوق الانسان، اذ يتعذر التعايش بين الاثنين. لقد وصل الاشتراكيون الفرنسيون الى الحكم عام ١٩٨١ لشحن السياسة بالعدالة والأخلاق، وكان معظمهم رجالاً شرفاء، ولكن ما ان اكتشف بأن بعضهم سيء الأخلاق، او انه قد اغتنى، اكثر من اللازم، من السلطة، حتى تبدلت الصورة، وعم الاعتقاد، في طول البلاد وعرضها، بأنهم اسوأ من غيرهم، الى الحد الذي جعلهم يخسرون الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٣، لا لانهم انتهجوا سياسة خاطئة، وانما لأن صورتهم، عند الراي العام قد تداعت، وساءت الى حد كبير. وفجأة، اقتنع الفرنسيون بان الاشتراكيين فاسدون، ولهذا طردوهم من الحكم، بسبب الشعور بخيبة الامل من جهة، والشعور بانهم قد خدعوا الى حد كبير من جهة ثانية.

ومرة اخرى تطفو قضية لها علاقة بالمال، لتسمم الحياة السياسية في هذه البلاد. وتدور هذه القضية حول برنارد تابي، وزير الشؤون البلدية السابق الذي كان السياسي المحظي والمدلل عند رئيس الجمهورية ميتران، والرئيس السابق لنادي اولمبيك لكرة القدم في مرسيليا والذي حاز على بطولة اوروبا عام ١٩٩٣، والمرشح حالياً في الانتخابات الأوروبية التي ستجري في ١٢ حزيران - يونيو، والذي يراوده الطموح في ان يكون رئيساً للجمهورية الفرنسية. وحينما ينزل الى الميدان السياسي رجل اعمال غامض ومختلف عليه، فان رجال السياسة التقليديين المعروفين يظهرون تخوفهم وريبتهم، وحينما يعرب عن رغبته في ان يكون رئيساً للجمهورية، فانهم لا يخفون قلقهم وجزعهم.

واللافت في موضوع تابي ان الحظ يخدمه - او على الارجح قد خدمه حتى الآن - وهناك شريحة هامة من الراي العام الفرنسي تسانده. ويمكن القول بان الناس منقسمون ازاءه الى فريقين، فريق يحبه ويسانده، وفريق آخر يكرهه ويعاديه، ولكن يصعب اتخاذ موقف اللامبالاة او عدم الاكتراث منه. وقد اظهرت استطلاعات الراي العام انه يقف في الدرجة الثالثة (بعد رئيس الوزراء بالادور، ورئيس الحزب الديغولي شيراك)، كأقوى المرشحين لرئاسة الجمهورية، كما أظهرت ان ٥٧٪ من الفرنسيين يتمنون على برنارد تابي ان يتابع مسيرته السياسية. فماذا يعني هذا كله؟ وبدون استعراض التاريخ المثير لهذا الرجل الخارق الخارج عن المألوف، رجل الاعمال الاستثنائي الذي يشتري المؤسسات المفلسة ليبيعها بعد قليل بارباح خيالية، ففي المنوعات من اول حياته علينا ان نتساءل، وعن حق، لماذا لا تتحدث فرنسا الا عنه، منذ عدة ايام؟ هذا عائد، في قناعتي، الى ان جميع المؤسسات في فرنسا ضده، ويبدو ان الناس يتعاطفون مع الضحايا اكثر من تعاطفهم مع الناس الناجحين. وقد نجح تابي في ان يقدم نفسه الى الراي العام، على انه ضحية، وهذا ما جعل الناس يلتفون حوله. والواقع انه اضحى شخصية شعبية خصوصاً حينما تفاقمت الاتهامات ضده، بالرغم من عدم وجود الادلة القطعية التي تدينه، وتكاثرت تصريحات القضاة التي تتهمه بالفساد والتلاعب. ولم تثبت عليه الادانات، وبقي، على نحو ما، بريئاً الى ان يثبت العكس.

والقضايا التي تلاحقه كثيرة: فهناك اولاً قضية نادي مرسيليا لكرة القدم، وقد اتهم بانه يفسد لاعبي الفريق المضاد عن طريق الرشوة، ليمكنوا فريقه من النجاح، ثم هناك القرار الذي اتخذه الاتحاد الفرنسي لكرة القدم بحرمانه من الحق في ان يترأس فريق كرة القدم في مرسيليا، وهناك مفتشو الضرائب الذين يتهمونه باساءة استخدام موارد شركة تابعة له هي شركة تيسموت، وهو متهم ايضاً بشراء لاعب كرة بريطاني اسمه كريس وادل، وبالتلاعب بنفقات حملته الانتخابية عام ١٩٩٢، وبشراء شركة من الشركات التابعة له بطريقة غير قانونية، وهذه الاتهامات كلها تدخل في باب «التلاعب بالأموال العامة»!

ومصلحة الجمارك تطارده ايضاً، بسبب اليخت الذي يملكه. لقد اشترى هذا اليخت عام ١٩٨٠ (يخت تسيره اشرعة اربع، ويتسع لعشرة اسرة، ويقدر ثمنه بـ ١٥ مليون دولاراً) وسجله في قيود السفن التجارية، وهذا غش فاضح، لأن تابي لم يستخدم هذا اليخت في نقل البضائع، الا اذا اعتبرت الشخصيات السياسية التي كان يدعوها لقضاء اجازاتها عليه، «بضاعة تجارية»، وكان الهدف من هذا الغش الفاضح هو التهرب من دفع الضرائب المرتفعة على المحروقات وعلى استخدام اليخوت الخاصة التي تدخل في باب «الحياة الفاخرة»، ومما يفاقم في مسؤولية تابي ان الشركة التي كانت تؤجر هذا اليخت بغرض «النزهة والسياحة»، كانت تسجل نفقاتها على اسم شركة اخرى يملكها برنارد تابي ايضاً، للتقليل من دفع الضرائب. والاتهام الجديد الذي يثقل على تابي حالياً، والذي قد يودي به هو الادعاء بانه لم يحترم اتفاقاً وقعه مع مصرف يتعامل معه.

وملخص هذه القصة الجديدة ان برنارد تابي استقرض مبلغ ٢٠٠ مليون دولار من بنك كريديه ليونيه، وهو بنك حكومي، دأب على التعامل معه منذ فترة طويلة. وبعد ان اختار الانخراط في العمل السياسي، والابتعاد عن الاعمال، قرر ان يبيع بعض شركاته وان يوقع على عقد بالتراضي مع بنكه، ليتخلص من ديونه التي بلغت، فيما يزعم، ٢٢٠ مليون دولاراً. وبمقتضى هذا العقد قبل البنك ان يقدم له ٦٦ مليون دولاراً في مقابل ان يرهن املاكه الشخصية: اثاث منزله، الفيلا الخاصة به في الأندلس، وفيلا اخرى يملكها في مدينة مراكش في المغرب. وقد كلف خبيراً واحداً - لا خبيرين كما ينص العقد - لتقدير القيمة الحقيقية لأملاكه الخاصة. وتشاء الصدفة ان يكون هذا الخبير صديقاً له، وليس خبيراً معترفاً به في المحافل الرسمية. وحينما اكتشف مدير البنك هذا التلاعب ساورته الشكوك، وفسخ العقد من طرف واحد، وحجز على الأملاك العائدة الى تابي، في الليل، في الوقت الذي كان ينقل جزءاً من الاثاث، عن طريق شركة خاصة بالنقل، غير ان البنك كان على علم بالأمر، عن طريق مخبرين سريين خاصين، فتتبع الشاحنة التي نقلت الأثاث حتى المكان المخصص لايداعها.

وهنا نصل الى لب القضية التي تثير الراي العام الفرنسي.

زعيم سياسي مرموق ملاحق امام المحاكم، من قبل مصرفه الخاص الذي كان يتعامل معه، ليسترد جزءاً من القرض الذي منحه له، وليحافظ على سمعته الدولية التي بدأت تتلطخ. واخطر ما في الموضوع ان مبلغ الـ ٦٦ مليون دولاراً الذي اقرضه المصرف لبرنارد تابي لم يمر بسهولة، اذ يمكننا ان نتصور موقف مدراء الشركات والمؤسسات الذين كانوا يتصببون عرقاً من اجل دين لا يتجاوز المليون أو المليونين من الدولارات، وعادة ما يفشلون في اقناع ادارة البنك في استمهالهم وتأجيل الاستحقاق ولو لبضعة شهور. ويتساءل الجميع كيف قبل البنك الرسمي ان يقرض تابي هذا المبلغ المرتفع دون ضمانات اكيدة، في حين يلاحق الفرنسيون اذا ما تجاوزت سحوباتهم عدة مئات من الفرنكات الفرنسية، وعادة ما يرفض البنك امهالهم، ويحرمهم من حق اصدار الشيكات بقرار من بنك فرنسا المركزي. ان سمعة البنك الرسمي هي محك الاختبار، وهي المعرضة للانهيار دولياً، وهذا ما دفع ادارته الى ان تتحرك بسرعة، لانقاذ ما يمكن انقاذه، او هذا ما دفع بنك كريدي ليونيه، وهو اكبر بنك تجاري في فرنسا، الى ملاحقة زبونه المدلل. غير ان هذا «الزبون المدلل» لا يريد ان ينهزم، ولا ان يفقد مصداقيته وهو لهذا يقوم بهجوم مضاد، اذ يسعى الى كسب الوقت للغرض محدد وبسيط: القانون الفرنسي يحمي نواب الشعب، ولا يمكن ملاحقتهم امام المحاكم، وفي منطوق هذا القانون لا يجوز ملاحقة النائب - وتابي ما زال نائباً - الا اذا اسقط زملاؤه النواب حصانته، بالاستناد الى اقتراع يخضع لاجراءات معقدة جداً. ومعروف ان النواب - وهم من اليمين في غالبيتهم - قد اسقطوا الحصانة البرلمانية عن تابي، في قضية سابقة، وهو لهذا يتقدم الى الانتخابات الاوروبية ليحصل على حصانة اقوى، وهنا لا يمكن اسقاط هذه الحصانة الا بصعوبة، ويتطلب الكثير من الاجراءات المعقدة. ومن المؤكد ان النواب الأوروبيين حريصون على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول المكونة للبرلمان الاوروبي، ولم يسبق ان وافقوا على اسقاط حصانة نائب في السابق. وهذا معناه، في نهاية الامر، ان برنارد تابي يراهن على الانتخابات الاوروبية التي ستجري في ١٢ حزيران او يامل، في حال نجاحه، ان يتهرب من الملاحقة وهذا معناه ايضاً، ان البنك سيسعى الى استرداد امواله قبل ١٢ حزيران قبل ان يحصل تابي على الحصانة، الذي سيحاول استغلال كل المنافذ القانونية للبقاء طليق السراح قبل هذا الموعد.

الفرنسيون، هذه الايام، لا يتحدثون الا عن قضية تابي، اولاً لأن هذا الرجل واسع المطامح، ومن المؤكد انه سيعين محافظاً لمدينة مارسيليا في السنة القادمة، وهو ينظر الى قصر الاليزيه عام ٢٠٠٥ وثانيا لانه ما زال يتمتع بتاييد رئيس الجمهورية فرانسوا ميتران، وثالثاً لانه يراهن على تعاطف الشعب الفرنسي، مكرراً بدون توقف: «انظروا كيف يحاربني الساسة اليمينيون، ومصلحة الجمارك، ومدراء البنوك والمنظمات الرياضية الرسمية!» انه يحاول ان يقدم نفسه الى الشعب وكانه «شهيد»، انه يريد ان يؤكد للجميع ان هذا النضال الشرس ضده يخفي شيئاً آخر. لقد نجح، حتى الآن، في ان يرغم الناس على التحدث عنه حتى في «المحرر»، ونجح في ان يبدو جذاباً وقريباً الى القلب.

«كريدي ليونيه» يندم على «كرمه» ويخشى الافتضاح

دومينيك جربو
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

كتاب مثير للجدل حول الأمير عبد القادر الجزائري

ما هو دور الأمير في حماية مسيحيي الشام
هل فكر الفرنسيون بتنصيبه ملكا على سورية
لماذا انتسب الأمير الى الحركة الماسونية



كانت علاقات الامير عبد القادر بن محي الدين الجزائري، الذي قاد المقاومة المسلحة ضد الغزو الفرنسي للجزائر طوال مدة خمسة عشر عاماً، وحاول ان ينشىء نواة للدولة الجزائرية، خلال الربع الثاني من القرن الماضي، اقول كانت علاقاته مع مسيحيي الشام وارتباطاته بالحركة الماسونية تثير كثيراً من الحرج لدى المؤرخين الجزائريين. واذا كانت المبادرات التي اتخذها خلال اقامته في دمشق لحماية المسيحيين، قد لقيت اهتماماً واسعاً من قبل الدارسين، لكونها تصب في اطار اعادة الاعتبار للاسلام بما هو ديانة متسامحة، فان انتسابه الى الحركة الماسونية فرض عليه التعتيم، لاسباب لا تزال مجهولة.

لذلك فان الكتاب الذي اصدره المؤرخان الجزائريان اسماعيل عولي ورمضان رجالة، بالاشتراك مع الموثق الفرنسي فيليب زوهروف (عن دار «فايار» الباريسية في شهر مارس - اذار من هذه السنة)، ياتي في الوقت المناسب ليملأ فراغاً، ظل لمدة قرن كامل من الزمن يلف رمزاً كبيراً من رموز النهضة القومية العربية والوطنية الجزائرية المعاصرة.

هذا الكتاب الضخم (٦٠٠ صفحة من الحجم المتوسط) الصادر عن واحدة من اشهر دور النشر الباريسية، يلقي اضواء جديدة على جوانب مهمة من حياة قائد المقاومة الجزائرية الاولى، ويبرز بالخصوص عناصر منسية او مهملة عن ثلاث قضايا تاريخية ارتبطت بوجوده في بلاد الشام. القضية الاولى هي دوره في حماية المسيحيين من المذابح التي تعرضوا لها في مستهل حقبة الستينيات من القرن الماضي، والقضية الثانية هي مشروع تقسيم بلاد الشام من قبل الدول الكبرى مع اقتطاع جزء منها (دمشق) لتحويلها الى «مملكة عربية» توكل شؤونها الى الامير عبد القادر الجزائري، والقضية الثالثة هي انتماؤه الى الحركة الماسونية.

لا يتسع المجال هنا لعرض كل ما اورده مؤلفو كتاب «عبد القادر» من وقائع وآراء ووثائق حول هذه الموضوعات الثلاثة، ولذلك فان ما نكتبه هنا هو مجرد اشارة للتذكير ولفت الانتباه، لاهمية هذا المؤلف.

لقد بدات المجزرة ضد المسيحيين في سورية ولبنان في صيف ١٨٦٠ (اي بعد مرور خمس سنوات على صدور المرسوم المعروف بخطي همايوني الموقع من طرف السلطان العثماني عبد المجيد في نطاق الاصلاحات التي بدا الباب العالي يطبقها تحت تاثير العناصر المتنورة وضغط الدول الاوروبية وتاثيرها)، متضمناً اعلان المساواة التامة بين رعايا الامبراطورية. لكن تلك الاصلاحات عارضتها فئتان نافذتان في الشام وفي المناطق المجاورة، هما رجال الدين والعسكر الانكشارية، الذين راوا فيها تهديداً لمواقعهم وامتيازاتهم.

كان الامير عبد القادر مقيماً يومها في دمشق التي نفته اليها السلطات الفرنسية، بعد اطلاق سراحه وبطلب منه ايضاً. انه في الواقع «منفي» اختياري لان نابليون الثالث ورجاله كانوا يفضلون بقاء الامير بفرنسا. وقد رفض قائد المقاومة الجزائرية ابداء رايه في تلك الاصلاحات. لكن حينما بادر احمد باشا، حاكم دمشق، الى عقد اجتماع (٥ مايو - ايار ١٨٦٠) مع اعيان بلاد الشام (وكان من ضمنهم الزعيمان الدرزيان اسماعيل الاطرش وسعيد بيك جنبلاط ومفتي الديار الدمشقية) قام الامير عبد القادر بالاتصال مع القنصلية الفرنسية، التي بادرت من جهتها باستدعاء القناصل الاوروبيين واخبارهم بما كان يحاك في الخفاء. وقد قام هؤلاء القناصل باجراء مقابلة مع احمد باشا، الذي طمانهم.

قصة تلك الفتنة صارت معروفة بما فيه الكفاية لكن التذكير بها في المناخ السائد حالياً لا يخلو من فائدة. لقد اصدر الامير عبد القادر الجزائري اوامره الى رجاله البالغ عددهم الف شخص ليتجولوا في احياء دمشق من اجل حماية المسيحيين، واجرى اتصالات مع اعيان المدينة المسلمين، وبعث رسائل الى زعماء الدروز بجبل لبنان وطرق كافة الابواب لايقاف الفتنة، واخيراً فتح باب بيته لاستقبال المسيحيين المهددين بالموت. وحسب المصادر التي يستشهد بها الكتاب فان مبادرة الامير ورجاله انقذت عدداً يتراوح بين ١٢٠٠٠ و ١٥٠٠٠ من الموت.

وفي بداية شهر غسطس - اب ١٨٦٠ اتفقت فرنسا والنمسا وبريطانيا وبروسيا وروسيا على القيام بتدخل عسكري ودبلوماسي في سورية واسندت مهمة قيادة قوات التدخل الى الجنرال الفرنسي بوفور دي هوبول. وبدات تلك الدول تفكر في تشطير الامبراطورية العثمانية وتقسيم اقاليمها الى مناطق نفوذ تابعة لها. وفي ٣ سبتمبر - ايلول ١٨٦٠ (اي بعد شهر واحد من اتخاذ قرار التدخل العسكري والسياسي في بلاد الشام) قام لافاليت سفير فرنسا في القسطنطينية باستدعاء الاميرال لارونسيير الذي كان يحمل في ذلك الوقت صفة «مسؤول المحطة البحرية في البحر الابيض المتوسط الشرقي» وهي بمثابة وظيفة قائد الاسطول، وقال له بالحرف: «طلبت منكم ان تحضروا لكي تعطوني حلاً لسورية». وكان رد الاميرال لارونسيير: «يا للشيطان، الحل الوحيد هو الامير عبد القادر».

في رسالة مؤرخة بـ ٢٢ سبتمبر - ايلول، مكتوبة بخط اليد، وجه وزير الحربية الفرنسي، تعليمات الى الجنرال دي هوبول يامره فيها بالعمل على «حماية العائلات المسيحية واقامة ادارة نزيهة ونظيفة تضمن امناً ورعاية كافيين لهذه الاسر التي اثيرت ضدها اهواء واحقاد كثيرة». ثم ان الوزير طرح سؤالين على الجنرال دي هوبول، يؤكدان بما لا يدع مجالاً للشك ان الحكومة الفرنسية كان لديها، في ذلك الوقت على الاقل مشروع بتنصيب الامير عبد القادر الجزائري حاكماً على قسم من بلاد الشام. لقد وجه الوزير السؤالين التاليين: «هل تعتقدون بان الامير عبد القادر يمكن ان يكون حاكماً على سورية؟ هل ترون بان الدول التي لها ممثلون في بيروت لديها ارادة بتعيينه؟». ولم يكتف وزير الحرب بطرح السؤالين وانما اعطى رايه القاطع قائلاً: «يبدو لي ان السمعة التي اكتسبها في الجزائر، وكذلك السلوك الجريء الذي انتهجه في الظروف الاخيرة، يرشحانه لهذا المنصب».

قبل يوم واحد من تلك الرسالة، التي وجهت من باريس، وتحديداً في تاريخ ٢١ سبتمبر ١٨٦٠ قام ضابط كبير، من مرافقي الامبراطور نابليون الثالث، يدعى شيفر بتعليق الصليب الكبير لوسام الشرف على صدر الامير عبد القادر وابلغه بان معاشه قد رفع من ١٠٠٠٠٠ الى ١٥٠٠٠٠ فرنكاً. كذلك حضر وفد رسمي برئاسة العقيد شانزي، في تلك المناسبة الى دمشق لتهنئة الامير عبد القادر، الذي طلب من زواره الفرنسيين ان يبلغوا الامبراطور كم هو سعيد بان يظهر تعاطفه مع فرنسا ووفاءه لعاهلها.

وحين رد قائد القوات المتحالفة على رسالة وزير الحربية، ضبط في جوابه حدود حكومة تحت سلطة الامير عبد القادر، لكنه اضاف راياً، او بالاحرى، خبراً، يحول الفكرة الى مجرد افتراض: «لا اعتقد بان الدول الكبرى سوف تقبل اعطاء حكم سورية كلها للامير عبد القادر، ومن المحال ان تقبل تركيا هذا الامر». وقد انتقل الجنرال دي هوبول بعد ذلك الى فكرة تقسيم بلاد الشام، واصبح معارضاً معارضة مطلقة لاعطائها كلها للامير عبد القادر الجزائري. هكذا نجده يقول حرفياً في رسالة موجهة الى وزير الحربية (٤ نوفمبر ١٨٦٠) «لن اقبل ابداً ان يمنح حكم لبنان لعبد القادر. ومهما كان نبل سلوكه في الاحداث الاخيرة، واياً كان الصيت الذي يتمتع به عند العرب، فانه يبقى مجرد عربي، ثم من الذي سيخلفه بعد موته؟» يضاف الى ذلك الطابع الصارم للمشاعر الذي يمثله اعطاء سلطة مباشرة لمسلم، في بلد مثل لبنان، كان دائماً يتمتع باستقلاله، ثم ان الدمشقيين كانوا متربنين كثيراً، وقد اخذوا يوجهون انتقادات للامير عبد القادر يقولون فيها: «ها انتم بعد ان سلمتم بلادكم للفرنسيين تريدون ان تسلموا بلادنا لهم ايضاً». واخيراً، فان فؤاد باشا، الوالي التركي الجديد، كان قد سيطر على الموقف في دمشق وجبل لبنان بعد ان اعدم سلفه احمد باشا والمتورطين والمتواطئين معه.

على عكس الاهتمام الذي لقيه دور الامير عبد القادر في الفتنة الشامية بين الدروز والسنة والاتراك من جهة والطوائف المسيحية من جهة اخرى، من قبل المؤرخين، كان انضمام قائد المقاومة الجزائرية الى الحركة الماسونية وعلاقته بشركة قناة السويس، وبمؤسسها فرديناند دي ليسبس، موضوع تجاهل وتعتيم كاملين حتى الآن. والكتاب الجديد يضيف عناصر هامة، قد لا تكون مجهولة تماماً عند بعض الفضوليين المتتبعين، لكنها بقيت محدودة التداول حتى الآن. انما المثير في الوقائع الجديدة هو تزامن كافة هذه الاحداث: فتنة الشام الطائفية، تدخل عبد القادر لانقاذ المسيحيين الشاميين من غضبة مواطنيهم المسلمين، قرار التدخل الدولي، اهتمام فرنسا عسكرياً ودبلوماسياً بتشطير بلاد الشام واقتطاع جزء منها لتنصيب عبد القادر حاكماً عليه واتخاذ محفل هنري الرابع مبادرة بمكاتبة الامير عبد القادر من اجل دعوته للانضمام الى الحركة الماسونية. والجديد، في النقطة الاخيرة هو ان المؤلفين، تمكنوا من مراجعة وثائق المحفل المذكور والاطلاع على الرسائل المتبادلة بين الطرفين.

وقد بدأ الاتصال الكتابي بين الامير عبد القادر وقيادة محفل هنري الرابع في عام ١٨٦٠ ولكن الانخراط الرسمي لم يتم الا عام ١٨٦٤ وفي محفل القديس يوحنا بالاسكندرية، الذي يعرف بمحفل الاهرام ايضاً. وكان محفل هنري الرابع ومقره في باريس - قد كلف محفل الاسكندرية باقامة الاتصال مع عبد القادر، وقد انتهز هذا الاخير فرصة زيارته لمصر للمرور بالاسكندرية وانتهز فرصة توقفه بتلك المدينة للانتساب رسمياً الى الماسونية. كذلك التقى الامير عبد القادر، في تلك المناسبة ايضاً، بالمهندس فرديناند دي ليسبس، مؤسس شركة قناة السويس، وكانت له معرفة سابقة به، اذ ان دي ليسبس زاره ايام كان عبد القادر سجيناً بمدينة بووكان والاخر سفيراً لبلاده في مدريد، وقابله سنة ١٨٦١ بدمشق حين زارها بحثاً عن اليد العاملة لحفر قناة السويس.

اثناء هذا اللقاء الثالث - ولكن الاول بين الرجلين - فوق الارض المصرية اخبر المهندس صديقه الامير، بان شركة القناة قررت منحه ضيعة في دير ابو بلح صالحة للزراعة. وقد عرج الامير عبد القادر على دير ابو بلح، برفقة موظف كبير في الشركة للتعرف على المكان. ولم تكن لدى الموظف الفرنسي تعليمات واضحة حول حدود المزرعة، لذلك اقترح حوالي ٦٧ هكتاراً منها ٤٠ صالحة للزراعة، بينما كان الامير يرغب في الحصول على المساحة بكاملها، وهي حوالي ٢٩٥ هكتاراً بينها ٢٠٠ صالحة للزراعة. لكن سعيد باشا، والي مصر التركي، رفض مبدأ تلك المنحة، وقد توجه الامير عبد القادر من بلدة التمساح (الاسماعيلية اليوم) الى جدة على متن باخرة حربية خصصها له الامبراطور نابليون الثالث.

سهيل اليماني

«المحرر» تحاور الشاعر المدرج في القائمة السوداء في كل الدول العربية (٢)

أحمد فؤاد نجم: عبد الناصر اعتقلني مع الجواسيس / ورفضت السادات لأنه جاسوس!

في الحلقة الماضية تحدث الشاعر احمد فؤاد نجم عن حياته الخاصة والنساء اللواتي لعبن دوراً في حياته. وفي هذه الحلقة يتحدث عن همومه السياسية وعن تجارب الاعتقال الطويلة التي عاشها، وعن آرائه الخاصة في سياسات عبد الناصر والسادات والفرق بين الرجلين.

العصابة التي كانت حول عبد الناصر هي التي تحكم الآن

قانون الاصلاح الزراعي وضعه أكبر اقطاعي في مصر

أنا الشاعر الوحيد في العالم الذي حوكم عسكريا

قلت لوزير داخلية مصر: أنت لا تفهم الا في الكرابيج وتلفيق التهم

- دائماً تعلن حبك لعبد الناصر. فلماذا اختلفت معه؟

● الخلاف كان حول «الديمقراطية» اما باقي توجهات الثورة فأنا كنت معها بقلبي ومشاعري لأن عبد الناصر جاء من وسط الناس ليحول احلامهم الى حقائق. الخلاف كما قلت كان حول «الديمقراطية» التي ارى ان غيابها كان مقتل النظام الناصري. لأن العصابة التي كانت حوله وما تزال تحكم الى الآن - باعدت بينه وبين الجماهير - يجب ان تعلم ان الموجودين في الحكم الآن كانوا في موقع المسؤولية ايام عبد الناصر ثم نهشوا لحمه بعد رحيله». واذكر انه في جنازة الشهيد العظيم الفريق عبد المنعم رياض كان عبد الناصر وسط الناس وبدون حراسة والجماهير تصرخ «هنحارب يا ريس مفيش سلام يا ريس» وأنا وجدت نفسي امسك الزعيم من كتفيه واقول له «انت في وسط الناس» واظن انه سمع كلمتي. ولكن تم خطفه من بيننا ولذلك هزم وهزمنا وذبح وذبحنا معه.

كانت هناك اشياء غريبة تحدث هل تصدق ان المشرف على تطبيق قانون الاصلاح الزراعي الذي وضع لتحقيق العدالة الاجتماعية كان هو الاقطاعي «سيد مرعي»!! وعلى اية حال فمن حقي مهاجمة عبد الناصر ولكني لا اسمح للكلاب ان تنهشه. فهو بالنسبة لي مثل ابي قد اغضب منه ولكني في النهاية اعود الى احضانه.

- ومتى تم اعتقالك؟

● اعتقلت في عام ١٩٦٨ وكان معي صديقي المؤرخ والكاتب الصحفي صلاح عيسى وفنان الشعب الشيخ امام واثناء فترة الاعتقال توسط لنا خالد محيي الدين احد اهم رجال الثورة ثم المناضل الفلسطيني جورج حبش، ثم الرئيس اليمني الجنوبي سالم الربيع علي ولكن كل المحاولات فشلت وعبد الناصر كان يقول «هؤلاء لن يخرجوا من السجن حتى اموت». وقد كان، فلم نغادر معتقل القناطر الا بعد رحيله. ومن الاشياء العجيبة التي اذكرها اني كنت في زنزانة واحدة مع الاقطاعي محمود عبد اللطيف وبعض الجواسيس!!

- وماذا حدث بعد خروجك من المعتقل؟

● طلبنا الشيخ امام وانا للمثول امام احمد رشدي وكيل مباحث امن الدولة الذي سيصبح وزيراً للداخلية فيما بعد. وفي مكتبه قال لنا اريد الحديث معكم في الفن!! قلت له «ليس لك علاقة بالفن انت تفهم في «الكرابيج» وفي تلفيق التهم وإن كنت تريد الحديث عن الفن فهذا يكون خارج مكتبك الرسمي، في المقهى مثلاً... فقال ان مصر كلها مع السادات وأريد ان تبتعدا عن السياسة وتصنعا اي شيء آخر وأخرج لنا سبع جنيهات فأنا رفضت اخذها ولكن الشيخ إمام قال هذه أموال الشعب وأخذها منه. ثم تدخل في الحديث منير محيس، وكان رئيساً لقسم مكافحة الشيوعية وواحدا من اشد الناس حباً للتعذيب وكرر ذات التهديد. وبعد ذلك ذهبنا الى بيتنا في حي الغورية وهناك وجدنا استقبالاً حافلاً من اهل الحي الذين كانوا يقدرون تماماً نضالنا من اجل الحرية والصدق.

- تجربة الاعتقال المريرة، الم تجعلك تخاف الرجوع الى السجن مرة اخرى؟

● منهم لله، طلاب الجامعة فلم يمنحوني حقي الانساني المشروع في الخوف. فليلة خروجي من المعتقل حضر الى مسكني عدد منهم وطلبوا ان نسجل لهم اغنياتنا لكي يقدموها في الجامعة وقالوا لنا نحن نريد تحرير سيناء وفلسطين وسنعتصم بالجامعة لكي ندفع الحكومة الى اعلان الحرب ضد الكيان الصهيوني وعلى الفور كتبت اغنيتي:

يا عم حمزة رجعوا التلامذة للجد تاني

لا كورة نفعت ولا اونطه ولا مناقشة وجدل بيزنطه

ولا الصحافة والصحافجيه شغلين ولادنا عن القضية

وفي الفجر، جاء صديق ليقول لي ان طلاب الجامعة معتصمون في ميدان التحرير. وأخذت اجري الى هناك لأجد الأولاد وكأنهم مشتل زهور وقلت لهم انتم تبداون مرحلة جديدة في تاريخ النضال المصري لانكم تحاربون الخوف. انا دخلت المعتقل وها انا بينكم صحيح معافى، حاربوا الخوف اولاً لكي ننتصر. نصرنا الكبير على العدو الصهيوني.

- اذاً، شهر العسل مع نظام السادات لم يستمر طويلاً؟

● بل لم يستمر حتى وقتاً قصيراً، ففي نفس اسبوع خروجي من المعتقل عدت اليه مرة ثانية وكان ذلك عام ١٩٧٢ ولم اغادره حتى مقتل السادات كان النظام يعتقلني ستة اشهر ثم يفرج عني لمدة يوم او اثنين ثم يعود ليعتقلني مرة اخرى وهكذا حتى كانت مظاهرات الطعام في يناير عام ١٩٧٧. فحكم علي بالسجن لمدة عام كامل. وهذه الملاحقة كان المقصود منها انهاكي وكتم اشعاري. وفي يوم ذهاب السادات الى القدس حضر احد الطلاب الى منزلي ووجه لي دعوة لالقاء شعري في كلية الهندسة بجامعة عين شمس. وبالفعل، توجهت الى هناك والقيت قصيدتي «بيان هام» التي قلت فيها مقلداً صوت السادات.

«سلاماً عليكم وسالمون رموز بوصفي رئيساً وأبا وجوز»

وتفاعل معي الطلاب وكانوا يهتفون بعد كل مقطع «خيشة ... خيشة» وهو اسم شعبي للسخرية من السادات وبعد القصيدة قدمت الى القضاء العسكري!!

كيف تم ذلك؟ استدعاني وكيل نيابة امن الدولة وكان «رجاء العربي» النائب العام حالياً ووجه لي تهمة السخرية من السادات!! ومن ناحيتها شنت صحيفة «الاهرام» هجوماً قاسياً ضدي في صفحتها الاولى. وقالت «وقد تم ضبط الشاعر وبحوزته شعره»!! وبعد التحقيقات قدمت الى القضاء العسكري الذي حكم علي بالسجن لمدة عام لأكون اول شاعر في العالم يحاكم عسكرياً من اجل قصيدة شعرية. وبعد الافراج عني عدت الى حالتي الاولى حرية لمدة يومين ثم اعتقال لمدة ستة اشهر وهكذا حتى قتل السادات.

- جربت السجن في عهدي عبد الناصر والسادات فما الفرق بين الرجلين؟

● قلت سابقاً ان الاختلاف مع عبد الناصر شرف لانه خلاف مع رجل وطني وكان خلافي معه حول الديمقراطية. اما السادات فانا لم اختلف معه بل رفضته منذ البداية وحتى النهاية لانه كان جاسوساً وهذا رايي فيه لم اغيره ولن اغيره.

القاهرة - حمدي عبد الرحيم



معرض الكتاب العربي يفضح أزمة الثقافة العربية

سيادة الفكر القطري والدعاية السلطوية المباشرة

3e Salon euro-arabe du Livre

المعرض الأوروبي العربي الثالث للكتاب

Paris, 25/29 mai 1994

يحلو لادغار بيزاني رئيس معهد العالم العربي، القول انه «ليس مستشرقاً ولن يكون». ويعلل ذلك بانه ليس من مهامه «معرفة» العالم العربي وانما «التعريف» به وداعطاؤه الفرصة للتعبير عن نفسه» ودخول المعترك الحضاري الاوروبي. ويضيف بيزاني: «ان المعهد ليس اكثر من منبر تقدمه فرنسا للعرب وعليهم الاستفادة من الفرص العديدة التي يتيحها لهم في مختلف المجالات الثقافية والفنية والادبية، وبالطريقة التي تتلاءم مع توجهاتهم وتطلعاتهم الحضارية».

يعتبر معرض الكتاب العربي الاوروبي الذي يقام في باريس للمرة الثالثة، «فرصة جديدة» تمنح للعرب على اختلافهم وتنوعهم، وعليهم ان يحسنوا استغلالها على افضل وجه.

على ان واقع المعرض جاء مختلفاً بعض الشيء، عن الهدف المرسوم له، رغم هذا «الكم» من النوايا الطيبة... على الاقل نظرياً. فبعض دور النشر «الرسمية» التابعة لوزارات الثقافة والاعلام العربية المختلفة، استغلت المناسبة لنشر خلافاتها وتوجهاتها السياسية قبل نشر كتبها واسماء مؤلفيها. بل ان دولة عربية معينة هددت - وحاولت فعلاً - بالانسحاب من المشاركة قبل دقائق على افتتاح المعرض بسبب تدخل ادارة معهد العالم العربي لمنعها من تعليق صور وملصقات تروج لسياستها وتسيء في الوقت نفسه الى دولة عربية ثانية. وبعد تدخل ذوي الشأن وملطفي الاجواء، عادت الدولة المعنية عن قرارها، واستعاضت عن الانسحاب بتوزيع عدد من مؤلفاتها التي تمس الدولة الثانية مجاناً.

تعكس هذه الصورة - وهي صورة هزلية مؤسفة - ازمة جدية يعاني منها الكتاب العربي اليوم، ومن خلفه دور النشر العربية، وبالتالي الكتاب والقراء بآن. ويمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

١ - تحول الكتاب العربي خلال عدة عقود فقط من الزمن، الى كتاب قطري محلي يفخر بكفنه الاقليمي الضيق: وسواء كان هذا مقصوداً او عفوياً. فقد اصبحت كتب السياسة العربية كتب سياسات متضاربة كلها «صائبة وكلها مستنيرة»، وانقلب التاريخ العربي الى تاريخ اشخاص ومدن منفصلة بعضها عن البعض الآخر تاريخياً وجغرافياً، واضحت الثقافة العربية ثقافات لها اسسها وسماتها الخاصة، والهوية العربية هويات، والشخصية العربية شخصيات مستقلة ومتباينة... مصرية واردنية وسورية وسعودية... فريدة ومتفردة. وهنا تجدر الاشارة الى امر على غاية من الخطورة، فالعالم العربي لم يعد يحمل صفته الاجمالية (فيما خلا بعض الاستثناءات النادرة)، ولم يعد يُرى كعالم لا يزال يملك بعض التجانس والقوام المشترك، الا في عيون كتاب الغرب الذين ما يزالون يصدرون كتباً تحمل عناوين اجمالية بغض النظر عن مضمون نظرياتهم، وحسن او سوء نية كل واحد منهم. وهذه الظاهرة تمس كل انواع الكتب من دينية واجتماعية وسياسية، وكافة مجالات التوثيق والمعارف. وانه لمن المؤسف ان تضطر الاجيال الحالية والقادمة الى الاعتماد على مصادر المعارف الغربية للتعرف على حضارتها في ظل الغياب شبه الكلي للصوت الآخر - العربي - وفقدانه لمصداقيته في حال وجوده.

٢ - تعاني المكتبة العربية من نقص فادح في ميدان التوثيق والبحث الاكاديمي. وفيما خلا بعض المحاولات الفردية (كالمؤسسة العربية للدراسات والنشر على سبيل المثال) نكاد نقول ان التوثيق وهو المادة الاساسية والركيزة التي تقوم عليها البحوث العلمية والاجتماعية الجدية، شبه معدوم، ولا نكاد نجد له اثراً ليس فقط في معرض الكتاب الأوروبي العربي الذي نحن بصدده الآن، وانما في عدة معارض عربية اخرى.

ومن نافلة القول، انه في هذا المجال ايضاً، يبدو تفوق الدور الاجنبية واضحاً. فلم تنجح حتى الآن اية مؤسسة عربية، رسمية او خاصة، في اخراج عمل توثيقي جاد، او موسوعة عربية يعتمد عليها الباحثون والمؤلفون العرب، وحتى فيما يتعلق بالاسلام مثلاً، فان الموسوعات الوحيدة التي تتمتع بالمصداقية العلمية من الكتاب العرب والغربيين، معاً، هي اما الموسوعة الفرنسية او الموسوعة الاسلامية البريطانية. وهذا بحد ذاته مؤشر بالغ الدلالة. ونشير هنا الى ان معهد العالم العربي يقوم بجهود لا بأس بها في هذا المجال، اذ انه، مثلاً، عندما حصل امين معلوف على جائزة غونكور الفرنسية ١٩٩٣، سارع المعهد الى توثيق كل ما كتب عنه في الصحافة، وجمع المقابلات التي اجريت مع الكاتب. وفعل الشيء ذاته مع يوسف ادريس ويحيى حقي، بالاضافة الى اعمال اخرى قد لا تكون على المستوى المطلوب لكنها مؤشر لتوجه جدي لا بد من ان يمتدح.

٣ - وقد لوحظ في المعرض ازدياد كمية الكتب الدينية، وتكاثر دور النشر المتخصصة بها. ويغلب على هذه الدور الطابع التراثي والديني التقليدي القديم ككتب الفقه والسنة والحديث. ورغم اعترافنا باهمية هذه الكتب، فانها لا يجب ان تكون على حساب غياب كتب الطروحات الاسلامية المعاصرة، في الوقت الذي يفرض فيه الاسلام نفسه على المجتمعات كمشكلة عصرية لا سلفية قديمة. والاسلام الذي لا يتجدد، ويصبغ نفسه بطابع القدم والتكرار، لن يستطيع الاحاطة بالاشكاليات التي يفرزها، وتفرز عليه اليوم. كما يترك هذا الغياب المجال للكتاب الغربيين الذين اصبحوا المرجع الرئيسي للراغب في التعرف على اسلام الحداثة وكيفية عصرنته. ورغم قناعتنا ان هذا الموضوع يخص الجميع وان من حق الغرب، الكتابة عنه وتحليله بعد ان اصبح عاملاً يحسب حسابه داخل المجتمعات الغربية، فمن واجبنا القول ان الشرق هو المعني الأول، ولا يجوز له الغياب عن الساحة، ولا الانغماس في السلفية للهروب من المعاصرة.

بيزاني: "انا لا اعرف العالم العربي، ومهمة المعهد التعريف به"!

٤ - من الانصاف القول ان دور النشر العربية لا تختلق ازمة الكتاب وانما تعانيها وتعيش تحت وطأتها. وقد يكون قلة انتشار الكتاب، وعدم الاقبال الكافي على شرائه، احد اهم اسباب الأزمة، بالاضافة الى واقع مأساوي مزمن، وهو محاصرة الكتاب اينما كان، ولا يكاد يدخل كتاب دولة عربية حتى يطارد ويمنع من قبل هيئات الرقابة المختلفة. ويمكن القول ان الكتاب يعاني قبل صدوره من مراقبة اجهزة الامن والاعلام التي تقرر بتعسف ملاءمته ام لا لتوجه البلد السياسي او الاخلاقي! وجواز قراءته ام ضرورة منعه. وقد سبب «احتمال» عدم دخول كتاب ما الى دولة ما، انخفاض عدد النسخ المطبوعة منه. فاكثر الكتب شهرة (ككتب نجيب محفوظ مثلاً) يطبع منها ٥٠٠٠ الاف نسخة للطبعة الواحدة، يعاد طبعها في حال نجاحها لتغطية وطن عربي يبلغ مقداره ٢٠٠ مليون نسمة، في الوقت الذي تطبع فيه فرنسا من ١٠٠ - ٥٠٠ الف نسخة من الكتب الجيدة تسوق على ٥٣ مليون قارئ، فرنسي!

٥ - بسبب هذا الوضع، غالباً ما تضطر دور النشر الى طبع الكتب التجارية والتي يُضمن نجاحها نسبياً، وهذا يؤدي الى غياب الطابع التخصصي عنها، فهي تنشر كتب التاريخ القديم مثلما تنشر كتب الطبخ والفن والروايات البوليسية بطريقة عشوائية لا اثر للمنهجية فيها. واي دار نشر هي مؤسسة ثقافية - تجارية من حقها عدم اهمال الجانب المادي الذي - وحده - يؤمن لها امكانية الاستمرار. على ان هذا لا يجب ان يحولها الى دور تجارية لا هدف لها سوى الربح، في الوقت الذي تعاني فيه دور النشر الاجنبية كلها من نفس الأزمة المادية في عصر تحكم فيه الصورة المرئية وتهيمن وسائل الاعلام المتلفزة.

غلبة "الربح التجاري" وانعدام المسؤولية الوطنية

ولاكمال هذه الصورة، قد يتوجب اجراء المقارنة مع الدور الغربية التي يغلب عليها الطابع التخصصي، وخاصة تلك التي تتناول العالم العربي: فهناك دور نشر متخصصة بترجمة الأدب العربي واخرى اختصت بالتاريخ او السياسة. ونشير الى معهد العالم العربي الذي بدا لنا كنموذج لمؤسسة لها سياسة نشر خاصة بها.

اكد بيزاني ان مهمة معهد العالم العربي «التعريف» بالغرب. وعلى هذا الاساس يقوم المعهد باصدار سلسلة متكاملة من المجلات والكتب تحقق ما يطمح اليه. انه يصدر مجلة «قنطرة» Qantara وهي فصلية تهتم بشؤون الثقافة والابداع الفني في العالم العربي، كما يصدر فصلية اخرى «مختارات» وتعنى بشؤون الصحافة العربية، وتعليم العربية للاجانب. والى جانب ذلك يصدر مجلة نصف سنوية على غاية من الاهمية، وتغطي نقصاً سبق ذكره في مجال التوثيق، وتفتح باباً جديداً لم يطرق بقوة من جهات اخرى، وهي مجلة «العالم العربي في البحث العلمي» وتقوم برصد كافة البحوث الدولية والعالمية في مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية الخاصة بالعالم العربي.

شريف رفاعي

المحرر
اسبوعية سياسية مستقلة

90, Rue de Villiers
92300 Levallois Perret
Tél.: 47 59 97 77
Fax.: 47 59 07 77
اسبوعية اخبارية مستقلة
خدمة «نيمان برس»
للصحافة والنشر والعلاقات العامة
S.A.R.L.
SIRET N° 392 281 960 00022,
Code APE 221 E
Directeur de la Publication
Rédacteur en chef:
Nihad Al - GHADRY
رئيس تحرير القسم الثقافي:
دكتور غسان رفاعي
يشترك في التحرير:
نبيل أبو جعفر
Gérante:
Sandrine CARBOT
Imprimerie I.C.T. - Paris

ندوتان حول الرواية المغاربية في "معهد العالم العربي":

هل ينبغي احراق الرواية المغاربية المكتوبة بالفرنسية؟

ندوتان متعارضتان في الظاهر ومتناغمتان في الجوهر: الرواية المغاربية المكتوبة باللغة العربية والرواية المغاربية المكتوبة باللغة الفرنسية. الاولى ادارها توفيق بكّار واشترك بها محمد برادة واحمد المديني وادريس الخوري (المغرب) وسيني الأعرج (الجزائر) والحبيب السالمي (تونس) اما الندوة الثانية فادارها محمد قاسمي واشترك بها رشيد بوجدرة (الجزائر) وادريس شرايبي (المغرب) وحلى بيجي وحبيب طنغور (تونس) وفينوس غاتا خوري (لبنان).

الكتابة الروائية المغاربية، لها تاريخ سردي عريق اذا ما اعتبرنا ما كتب بالفرنسية يقع ضمن هذا السياق... لكن الرواية المغاربية المكتوبة باللغة العربية تحيلنا الى مازق اساسي لم يبلور حلولاً مقنعة. والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو: هل استطاعت الرواية المغاربية ان تنجز لغتها؟

هذا التساؤل طرحه واسيني الاعرج مؤكداً في مداخلته بان الرواية العربية بدات رحلتها بالجزائر في السبعينيات على يد عبد الحميد بن هدوقه والطاهر وطار. وقد طرح الجيل الذي يكتب اعماله باللغة الفرنسية التساؤل المشروع وهو: كيف نحرر اللغة الفرنسية ونكتب نصاً جزائرياً. محمد ديب كتب النص الشعبي واحدث في الجملة الفرنسية نوعاً من الاختراقات النحوية واخضعها للجملة العربية، رغم ان اللغة العربية بحد ذاتها لم تكن نتيجة جاهزة، نمطيتها الدينية المحنطة، اذ كان لا بد من ادخالها الى مجال اكثر معاصرة، وهذا ما اشتغل عليه مجموعة من الكتاب... وينصب ذلك في تمايزها وقدرتها على تخطي المتلق عليه وخلق علاقات جديدة في اللغة الروائية. ومن هنا تولدت القطيعة مع اللغة الدينية التقليدية. وبالتالي مع الشكل الروائي. وهذه المسالة ليست عملاً ثانوياً او اعتباطياً بل يتعلق بمسالة الكينونة. فالعودة الى التاريخ السردي يتم من خلال قراءته في هذا الافق وليس في افق الانغلاق على الذات... اي البحث عن الشكل الضائع الذي ابدعته العبقرية السردية العربية... ولا بد هنا من ذكر تجربة اميركا اللاتينية في هذا الميدان اذ استلمت الشكل الروائي الجاهز واعتبرته وسيلة من وسائلها الابداعية.

اما الروائي التونسي الحبيب السالمي فقدم مداخلة مختلفة، وهي نوع من الشهادة اذ اكد بان الحكاية هي مادة الرواية الضرورية التي من شانها ان تدخلنا في العالم الروائي دون ان يهمه الحدث بل ما يحيط بهذا الحدث وما يستدعيه من رغبات «شخصياتي مرتبكة تسأل اكثر ما تجيب، تتعرى لانها لا تريد ان تلعب لعبة البطل. ولا بد لي من ان اتساءل: اين ينتهي المجتمع واين تبدأ الذات؟ ذات مفتوحة على المجهول دون ان يكون لنصي غرض ايديولوجي او رسالة ما». ولكنه لم يتمكن من الدفاع عن الكتابة الذاتية التي دافع عنها وقدم صورة منقوصة لان الذات لا يمكن ان تنفصل عن الموضوع، فالذات هي الذات الانسانية الشاملة التي اخفق السالمي في التعبير عنها.

ادريس الخوري قال بانه ليس روائياً بل كاتب قصة قصيرة وصحافي لم ينجز بعد روايته الاولى. «المشروع الروائي يمتد على مدى مستقبلي، فالعامل اللغوي هو الذي يثير التساؤل. نحن نقرأ روايات متشابهة اللغة والعنصر والبطل مع بعض الاستثناءات. فالرواية المغربية تاريخية لانها مؤسسة لتاريخ الكتابة. عبد الكريم غلاب - ثمة صنفان في الرواية المغربية، الرواية الاجتماعية النقدية والرواية الجديدة التي تعتمد على السرد التخييلي، المفارقات، التابو - قضايا الجنس، حرية المرأة، ازمة الكاتب مع نصه ومحيطه». ويعتقد ادريس الخوري بان هذه المشكلات منحت الرواية نفساً جديداً ومهدت الطريق لولادة الرواية المغربية الجديدة.

اما محمد براده، فقد اكد على تقاطع مسيرة الرواية المغربية بتجارب الكتاب العرب طوال اربعين عاماً. واستعرض هذه المسيرة منذ بداية الخمسينات «كان لا بد لهذا الادب ان يعيش نوعاً من المزاوجة بين اهتمامات السياسة والتطلع الى بناء مجتمع جديد وهم التجديد في الرواية والشعر والمسرح. عبدالله العروي، غاص في نصوص السيرة الذاتية، متمثلاً من المخزون اللغوي التاريخي، الذي ادى الى زحزحة المفهوم الواقعي للرواية. وقد تشكل لدينا بين ١٢٠ الى ١٣٠ نصاً روائياً. ورغم ذلك ما تزال اهميتها محدودة وتاثيرها رمزياً. فقد اصبح مفهوم الرواية في المغرب ان نقرأ الرواية كاداة معرفية. ومن هنا حاولت معظم هذه الروايات ان تقترب من القضايا الكبيرة، وتسعى الى الالتقاء بالقارىء، تغيير اللغة السائدة، المحكية، المالوفة». وختم مداخلته بان الروائي العربي لا يستطيع ان يكتب خارج الابعاد النظرية لهذا الفن المعقد. فيما ذهب الروائي احمد المديني الى التركيز على التباعد التاريخي بين المشرق والمغرب مما جعل المغرب ينخرط في دورتين، تاثر المشرق بالغرب وجاء الغرب لكي يتاثر بالفرع وليس بالاصل. اما المعضلة الثانية فتتحدد بنشاة الرواية المغربية وتعلم كتابة السرد الحديث مما ادى الى اسبقية القصة القصيرة على عقود عديدة. «الكتابة الروائية مشروع فردي، وعي فردي، اكثر من خضوعها الى مرحلة تاريخية معينة، كتابة تكتب الواقع وتكتبه وتنتقل الى التخييل وادوات اللغة والمجاز وانتاج النص. الذات باعتبارها بؤرة لكتابة الحياة والزمن، انها ليست قضية الرواية المغربية بل قضية الرواية العربية ككل».

هذه المداخلات اثارت العديد من التساؤلات لدى الجمهور، اتصفت احياناً بالهذيانات وتحول الحوار الى حوار طرشان. فجاءت اشارة الى اهمال الرواية في كل من ليبيا وموريتانيا! والرواية فن عربي منذ الجاهلية! و ٥ الاف نسخة من الرواية عدد بائس لمائتي مليون نسمة! وتقوقع اللغة العربية في الجزائر! ولعل السؤال الهام الذي طرحه الجمهور هو: هل ان الكم الهزيل للرواية المغربية يسمح بمشروعية الخطاب النقدي؟ وقد تحدث الروائيون المغاربة باسهاب عن الظروف التاريخية والموضوعية التي احاطت بنشاة الرواية المغربية. اما عن هموم الكاتب الذاتية فقد اشار محمد برادة الى حق الكاتب وحريته في اسماعنا ذاته، لان النص الادبي هو الوحيد الذي يضع الاشياء من خلال الاحساس والانفعال ويكشف عن المخبوء عنه.

شاكر نوري



يوميات شبه ثقافية

طقطقة الأسنان في الفم!

البعض ينتصر للقول ضد الفعل، والبعض الآخر ينتصر للفعل ضد القول، اما نحن، فاننا ننتصر للعطالة التامة ضد القول والفعل معاً.

■ ١ ■

● كان نيتشه، وهو فيلسوف رجعي، له ولع بالتفاصيح التقدمي، يقول: «الانسان هو الحيوان الوحيد القادر على ان يتعهد، او ان يقطع على نفسه وعداً». ولكن الكلمات التي ينزلها المسؤولون عندنا الى البورصة هي «شيكات بلا رصيد»، والعهود التي يسوقونها الى المقصلة هي «كرات زجاجية تتدحرج في الفراغ». وقد ثبت انهم يستخدمون الكلمات للتملص لا للالتزام، للايقاع لا للحوار. والعلاقة بين المتحدث والمتحدث معه هي علاقة الفريسة بالصياد، من ينجح في الخديعة هو المنتصر، ومن تنطلي عليه الخديعة هو الخاسر. المسؤول الكبير يصدر شيكات كلامية بلا رصيد الى موظفيه، وهؤلاء يوزعون هذه الشيكات على المواطنين بلا حساب. وبالعكس، يصدر المواطنون «شيكات كلامية بلا رصيد» الى كل ممثلي السلطة بلا استثناء، وهؤلاء ينقلونها الى «المقامات العليا» بعد ان تفرغ من كل محتواها. سلوك المسؤولين يعتبر «حصافة ادارية وخبرة مسلكية» وسلوك المواطنين يعتبر «فهلوية واقتداراً». مكاتب كبار المسؤولين مطابخ لتصدير «السلع الكلامية غير المسؤولة»، وعقول المواطنين مطابخ لتصدير «اساليب مبتكرة في ابتزاز السلطة». وافدح ما في الامر ان الاثنين معاً، المسؤول من جهة والمواطن من جهة ثانية، يعرفان ان الكلام هو شيك بلا رصيد، ولكن اللعبة مستمرة، بدون اعتراض، بدون تململ، بدون كلل.

■ ٢ ■

● تروي التوراة ان الله حين طرد آدم من الجنة صرخ في وجهه قائلاً: «بعرق جبينك تاكل خبزك». ومنذ ذلك الوقت اصبح العمل «ضريبة» فادحة تثقل كاهل الانسان و«نقمة» بغيضة ينوء باعبائها نسل آدم. ولكننا من هذا النسل اكثرهم تهرباً من دفع هذه الضريبة، اكثرهم تذمراً من هذه النقمة. و«المحسود» عندنا هو ليس من يتنعم من عرق جبينه، وانما من تهبط عليه النعمة من حيث لا يدري، والمثل الأعلى الذي نتمنى ان نكونه هو «المتلاف» الذي يبذر بدون حساب، ويرفض ان يدفع ثمن اتلافه وتبذيره. يقول الموظف لزميله مفاخراً: «ثق انني لا اعمل، وانما اداوم، وفي نهاية الشهر اقبض راتبي»، فيحسده زميله، ويتمنى لو كان في مثل ظرفه. النظام المركزي الكثيف الذي نتمسك به - رغم كل نفورنا منه - يشجع على التهرب من العمل، واللامسؤولية. الكل، من اصغر موظف الى اكبر مسؤول يتذمر دوماً، ويشكو: «لا املك من امري شيئاً» من الذي يعمل اذن، من الذي يملك من امره بعض الشيء، من الذي يقرر؟

■ ٣ ■

● يزعم ان الفنانين هم اولاً وقبل كل شيء اناس يعرفون كيف يفكرون بايديهم. الخيال يتبدد بسرعة، وحركات الفكر والوجدان سريعة الزوال، ولكن اليد هي وسيلة الفنان لاستيعاب تلك الاطياف الشاردة، وتزويدها بالصورة التي تضمن لها البقاء.

فلماذا لا نفكر بايدينا، لماذا لا نحاكم بايدينا؟

■ ٤ ■

● لو فعلنا - وهذا ليس مستحيلاً، ولا صعباً - لانتزعنا «الفعل» من ايدي من لا يفعلون، وانما يتآمرون ويهذمون ويخربون. لو فعلنا لسحبنا المسؤولية، كل المسؤولية، من احتكار القلة المتحكمة المستبدة ووضعناها في ايدي «الرجال المناسبين في الاماكن المناسبة». لو فعلنا لانقلب الكلام الى «عملة صعبة» لا تقبل المقايضة ولا المبادلة، ولانقلب الفعل الى انجاز حقيقي منتج، ولسحب من التداول ذلك الكلام الذي لا رصيد له، ذلك الفعل الذي لا يتجاوز حركة الاسنان في الفم.

د. غسان رفاعي

المضحك المبكي

الأرباح والخسائر في أسواق بيع الضمائر

«هتفوا فبين قلوبهم وشفاههم حرب عوان»
(بدوي الجبل)

قال ابو يسار الدمشقي قال:
بادرت الى شراء كتاب «الحقيقة في معرفة الدول الصديقة»، حتى لا اقع في خطأ التمييز بينها وبين الدول الشقيقة. فهذا الكتاب يصدر عن وزارة الاعلام، في مطلع كل عام، وتتغير فيه الاحكام. يتحول فيه الاعداء الى اصدقاء، وينقلب الاصدقاء الى اعداء، فسبحان من خلق السفهاء والاغبياء، من رحم عاصفة الصحراء. والكتاب لا غنى عنه للكاتب والاديب، وللصحفي الاريب.

بعد بضعة ايام، زارني عيسى بن هشام. وافتقدت الكتاب، وانا اشعر بالارتياب، فاذا هو وكانه «فص ملح وذاب». ايقنت ان عيسى بن هشام هو السارق، فله في اختلاس الكتب سوابق. لكنه اصرّ على الانكار، ايما اصرار. قلت له بين الايحاش والايناس: الم يستيقظ ضميرك يا ابن الناس، لتعترف بما جنته يداك من اختلاس؟

ضحك عيسى بن هشام وقال:
- انا لا احمل ضميري عند الخروج من الدار، لانه حمل ثقيل يا ابا يسار!

قلت: لماذا لا تبيعه اذن؟

ضحك عيسى بن هشام وصاح، اما زلت كعهدي بك تخلط الجدّ بالمزاح؟ ام انك لا تقرأ في الجرائد، ان سوق الضمائر في هذه الايام كاسد؟ الضمائر اليوم بسعر التراب، وانت تقيم عليّ النكير من اجل سرقة كتاب. فلماذا لا تكتب عن الذين سرقوا الوطن، وباعوه بابخس ثمن؟

قلت هذا اعتراف ضمني انك سرقت الكتاب، رغم ان قراءته تسبب الاكتئاب. فلماذا لا تترك هذه العادة الذميمة، يا ابن اللئيمة؟

قال: ان سرقة الثقافة والفكر، في زمن القمع والعهر، امر مشروع ليس فيه شر. ونحن اليوم في سوق شرق اوسطية، سماها ابو الزبائد «شرح اوسطية». وفي هذه السوق تباع الضمائر والاوطان، بابخس الاثمان، والبائعون ممن يشار اليهم بالبنان.

قال ابو يسار، الا فاعلموا ايها السمار، اننا نعيش عصر الانهيار. والسبب هو حالة الشيزوفرانيا والفصام، بين المحكومين والحكام، الذين ادمنوا اكل الحرام. كان الانسان العربي في قديم الزمان، يانف من الذل والهوان. كان شعار العربي في معركة ذي قار، هو شعار الأحرار: «المنية ولا الدنية»، فاصبح اليوم «من تزوج امي، فهو عمي». والمسؤولون هم اهل الفكر، لانهم يبررون هذا العهر. وانشد:

لا تتعبي فالشرق ليس بموطن
للحر، ان الشرق ارض عبيد

مصباح الغفري

قد نصل الى الحكمة من فرط الاصرار على الحماقة

الفخري في الآداب السلطانية

الميكيافيلية والطقطقية

اثار صدورنا الخبر الذي نشرته احدى صحف الخليج عن اكتشاف كتاب «الفخري في الآداب السلطانية» لمؤلفه ابن الطقطقي الذي عاش قبل ميكيافيلي بمئات السنين، فهذا الكتاب جاء بالميكيافيلية قبل ميكيافيلي، ووضع للحاكمين بأمرهم الستراتيجية والتكتيك للاحتفاظ بالحكم الى اقرب الأجلين، وابن الطقطقي كما يؤكد كتابه المكتشف حديثاً هو اول من وضع قاعدة ان الغاية تبرر الوسيلة، واول من فصل لحاشية السلطان الأساليب الواجب اتباعها لارضاء مولانا اعزه الله ونصره على اعدائه وعلينا انه سميع مجيب الدعاء.

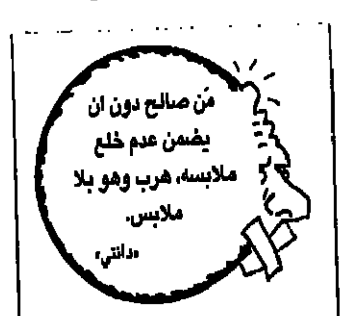
وهكذا يثبت العرب كل يوم انهم السباقون الى المكارم والاكتشافات في جميع المجالات، واننا احرزنا قصب السبق حتى في مجال السياسة الحكيمة التي يزعم الغربيون ان ميكيافيلي هو واضع اسسها.

روى لي صديق اثق به ذات يوم ان هناك خلافات حادة ضمن اجنحة الحكم في بلد عربي لا مجال لذكره لاسباب لا تخفى، قال لي:
- ان الانشقاق يهدد النظام بشكل لم يعرف خلال عشرين عاماً.

سالته ببراءة الأطفال: وما هي نقاط الخلاف والنزاع بين اجنحة النظام ومراكز القوى فيه؟

قال بجدية تذكرنا بتضاريس وجه بطرس غالي:
- الخلاف هو في التسابق بين الوزراء وكبار الضباط على من «يمسح حذاء مولانا» قبل الآخر.

رحم الله ابن الطقطقي وميكيافيلي، فلم تخطر لهما على بال فكرة التنافس على مسح حذاء مولانا السلطان، ولا شك انها تطوير وتثوير للميكيافيلية والطقطقية في ظل السوق الشرق اوسطية.



من حكايات «كليلة ودمنة»

حكومة ابن آوى

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف:
- اضرب لي يا بيدبا مثل المناضل الذي يتحول اذا استلم الحكم الى مقاول، فقد ارقتني حكاية دمنة الذي كفر بالنعمة وطمحت نفسه الى السلطان مع ما في نفسه من دناءة وخساسة، وما في اصله من لؤم، وما في نسبه من شكوك.

قال بيدبا الفيلسوف لدبشليم الملك:
- اعلم يا مولاي ان المجتمعات تتالف من اقسام ثلاثة: الراس وهو العقل المدبر ويضم نخبة اهل الفكر والعلم والتقوى، والجسد وهو يضم ثمانين بالمئة من الشعب وهو الكتلة البشرية التي تهتم بالانتاج والتجارة والصناعة، والذنب ويضم الافاقين والنصابين والمحتالين من عديمي الخلق، ونسبة هؤلاء في كل مجتمع نسبة تكاد تكون ثابتة، انهم يشكلون عشرة بالمئة.

فاذا كانت النخبة في قمة السلطة، فالمجتمع بخير ويسير نحو التقدم باطراد، وفي هذه الحالة تتفتح طاقات الجسد وتزدهر الحياة، لكن النكبة النكباء تكون عندما يتسلم الذنب واهله الحكم، عندها تفتقر البلاد ويهلك الحرث والنسل والعباد، يطفو آنذاك اللئيم ويذل الكريم، ويقف الجسد موقف المتفرج ليس له غير الدعاء الى الله ان يكشف الغمة ويعيد الامور الى نصابها. ومثل ذلك وان كنت استبق الأحداث ما فعله دمنة بعد ان استولى على مقاليد الحكم في الغابة وغدر بمليكه وولي نعمته، قام دمنة بانقلاب عسكري بمعاونة الذئب والثعلب والضب والضبع وجميع حيوانات الغابة الخسيسة، واعلن فوراً عن تشكيل اول حكومة برئاسة الحمار، وعين العقرب وزيراً للداخلية والثعبان وزيراً للدفاع والذئب وزيراً للاقتصاد الوطني، ووضع القرد في منصب وزير الاعلام لاتقانه الرقص، اما وزارة الثقافة فقد اختار لها الكركدن بالذات لغبائه وجهله. واعلن دمنة انه سيبقى رمزاً للغابة وحيواناتها، وهو الحكم الفصل اذا اختلف الوزراء. وفور اعلان هذه الحكومة بدات حملة اعتقالات شملت جميع الحيوانات التي لا تدين بالولاء لبنات آوى وهرب الباقون على العهد من نخبة الحيوانات الى غابة اخرى بانتظار انكشاف الغمة.

قال دبشليم: لكنك لم تشف غليلي، فهل كان دمنة وهو ابن آوى مناضلاً وتحول الى مقاول؟ ومتى كان «الواوي» من المناضلين وهو الذي عرف بالخبث والتآمر؟

قال بيدبا: ضربت لك مثلاً عن انقلاب الاحكام والمفاهيم يا مولاي، اما المناضل فانه لا يمكن ان يصبح مقاولاً ابداً.

«ابن المقفع»

النقر على الدف في قراءة الكف

وزير الاقتصاد الوطني

الوزراء ايضاً من فصيلة الثدييات، ياكلون ويشربون ولهم عواطفهم، ومعظمهم يشعرون بالغيرة والحسد. وهذا ما عرفته خلال عملي في مكتب قراءة الكف والفنجان الذي افتتحته مؤخراً بعد الاتكال على العليّ القدير الذي يرزق حتى الغربان والبوم وهي في اعشاشها.

اتصل بي معالي وزير الاقتصاد الوطني بعد صدور العدد الماضي من «المحرر الساخر» مباشرة وطلب مني قراءة خطوط كفه اسوة ببقية الوزراء، ووافقت فوراً حتى لا اتهم بالتمييز العنصري بين فصائل السادة اصحاب المعالي، ثم انها فرصة تاريخية للاتحاد الدولي للفلكيين اليساريين الذي اتشرف برئاسته لمعرفة اسباب العجز التجاري في ميزانيات دول جامعة الدول العربية وفي ميزان مدفوعاتها.

مدّ معاليه كفه امامي، قلت له وقد جحظت عيناي:
- كفك يا وزير الاقتصاد، تشبه اجازة استيراد. حياتك كخط انابيب شركة التابلاين، انك تقبض المال باليمين وبالشمال، لكانك جهنم التي يقال لها هل امتلات فتقول هل من مزيد؟ انك تسير في نفق مظلم مسدود، ومشكلتك ادمان الرقص كالقرود، وموافقتك على تطبيع العلاقات مع اليهود، فهل هي مشكلة حدود ام انها مشكلة وجود؟

بكى معاليه وتنهد ثم سالني بلهفة:
- ليس عن ذلك جئت اسالك يا ابا معشر، فانا اعرف ان مستقبلي كمستقبل الحكم الذاتي في غزة واريحا، واعلم انني لن اموت حتف انفي، اريد منك ان تخبرني عن تلك الحسناء التي عشقتها وقد بلغت من الكبر عتياً، انها تملك من امري كل شيء ولا املك من امرها شيئاً، فهل تراها تحبني حقاً؟

نظرت في خط الحب في كف معاليه، كان خطاً متقطعاً فيه ثغرة كثغرة الدفرسوار فيه حواجز طيارة كحواجز الميليشيات، قلت له:
- انها تحبك وستظل تحبك الى ان تخرج من الوزارة او ينضب حسابك في البنك، ايهما اقرب، ولن تتركك وفي جيبك دولار واحد فكن مطمئناً.

غضب معاليه مما سمعه واكد لي انه لن يمنحني رخصة استيراد او تصدير نظراً لوقاحتي في التعامل مع القيادات الوطنية الحكيمة التي حققت للبلاد هذا الرفاه الذي ينعم به جميع اللصوص والنشالين، فلا حول ولا قوة الا بالله.

«ابو معشر الفلكي»

استشارات غير قانونية

الاستثناء والقاعدة

اعلم وقاك الله من البنوك والشيكات، ونزهك عن الصفقات والعمولات، ان الشيك في جميع القوانين «اداة وفاء» لا اداة ائتمان. ومعنى ذلك ان الشيك واجب الوفاء فور الاطلاع عليه، ولا عبرة لاي تاريخ آخر.

والسبب في ذلك ان حاملي دفاتر الشيكات ابعدك الله عن التعامل معهم، هم عادة من الذين لا يؤتمنون بل يؤتمن منهم، وهم على اقسام شرحها فقهاء القانون الأعراب منذ ايام الجاحظ.

. وكلمة «الشيك» كلمة عربية مشتقة من الشك، فالشيك وثيقة مشكوك بها منذ لحظة التوقيع الى حين الوفاء التام.

هناك الشيك العادي الذي يصدره التاجر لامر مسؤول او موظف لتمرير صفقة تجارية فيها كومسيون، وهذا النوع من الشيكات انقرض منذ عصر الدولة السلجوقية، وسبب انقراضه كما يروي ابو حيان التوحيدي في كتاب «البصائر والذخائر» ان الصاحب بن عباد قبض عمولة بموجب شيك انكشف امره فنكب وصودرت ممتلكاته، ومنذ ذلك الوقت لم يعد المسؤولون عن نهب البلاد يقبلون الرشوة الا عداً ونقداً وبالقطع النادر، فمنهم من يقبض بالدولار ومنهم من يقبل المارك او الفرنك والله اعلم.

وهناك شيكات من نوع آخر، يصدرها قادة الأحزاب الوطنية، وهي تصدر على شكل بيانات او برامج للانقاذ والاصلاح والثورة، وفي هذه الشيكات وعود بالرفاه والنضال لتحرير فلسطين ومحاربة الفساد واطلاق الحريات والافراج عن المعتقلين ووعود بالديموقراطية وتوزيع الثروة توزيعاً عادلاً. وقد ثبت ان جميع هذه الشيكات اما مزورة اصلاً، واما انها بدون اي رصيد من الصدق، او ان الزعماء الوطنيين الذين اصدروها مفلسون افلاساً احتيالياً ولا رصيد لهم عند الشعب، وقد اصبحت هذه الشيكات تباع في الأسواق باسعار بخسة ولا تجد من يقبل بشرائها.

والنوع الأخطر هو الشيكات التي يوقعها الحكام للبيت الأبيض في واشنطن على بياض، وهي شيكات باطلة بطلاناً مطلقاً ولا قيمة لها، اما الشيكات التي يصدرها النظام العالمي الجديد لانظمة الحكم في دول العالم الثالث فهي شيكات سرية غير قابلة للتداول، وقيل انها على شكل براميل، وحاملها لا يهادى ولا ينادى ولا تقبل له شهادة، نسال الله اللطف بنا.

«خارج على القانون»

لغتنا الجميلة

ضرب زيد عمراً!

اكتشف استاذنا الاديب الكبير عبد السلام العجيلي ان سبب الخلافات العربية هو لغتنا العربية الجميلة، وشرح فكرته في مقال قراته له منذ سنوات كما يلي:
- اول جملة مفيدة يتعلمها الطفل الفرنسي هي جملة «انا احبك».
- واول جملة مفيدة يتعلمها الطفل الانكليزي هي «انا املك».
- وأول جملة غير مفيدة يتعلمها الطفل العربي هي «ضرب زيد عمراً».

ومن هنا منشا الحروب العربية العربية، من هنا بدات الحرب الاهلية اللبنانية والحرب الاهلية اليمانية والحرب التي تحضر بين البحرين وقطر لحل الخلاف على جزر حوار وفيشت الدوبل.

هذه الجملة غير المفيدة التي يتعلمها الطفل العربي منذ نعومة اظفاره هي المسؤولة عن انهار الدماء العربية التي تجري منذ داحس والغبراء حتى عاصفة الصحراء.

ما هو الحل يا ترى؟

انا لا ارى الا حلاً واحداً، استبدال عبارة «ضرب زيد عمراً» في كتب القراءة العربية بجملة «انا احب».

بادرت بتقديم هذا الاقتراح الى وزارة التربية والتعليم فوافق سيادة الوزير فوراً، لكنه اضاف على العبارة كلمة واحدة فاصبحت: «انا احب سيادة الرئيس»!

«سيبويه»

معارضة شعرية

هل غادر الشعراء من متردّم؟

قال عنترة بن شداد في معلقته الشهيرة:

هل غادر الشعراء من متردم
ام هل عرفت الدار بعد توهم

وعارضه الفقير اليه تعالى شاعر «المحرر الساخر» ابو هريرة البغدادي الحيدري غفر الله لنا وله فقال:

«هل غادر الشعراء من متردم» — كلا فإن الامر فوق تفهمي
لم ادر اين انا، واي عوالم — هذي، واي الناس تنغر في دمي
من ذا ارى؟ اهي العروبة مثلما — كنا، وكان العزّ اول معلم؟
اين البطولة والكرامة يا ترى؟ — اين الإباء وكان فوق الانجم؟
ماذا اقول وفي النفوس مرارة — والقهر يعصف بالكلام وبالفم
وتحول الشعر الجميل نخاسة — والكاتبون تفسّقوا بالمغنم
وتفرعن الدولار وهو مقدس — تحنى له هاماتهم كالطوطم
إن قال إن العهر افضل مسلك — كتبوا بان العهر اغنى منجم
او قال إن حصان عنتر ارنب — رضخوا لما يملي بغير لعثم
او ان عبلة «مستر» من لندن — وصفوا شمائله لمن لم يعلم
او ان «عاصفة» الدمار سلامة — قالوا: «صدقت فبالعواصف نحتمي».
يا قوم، اين انا، واي بلية — جاءت بمثلي للزمان المظلم
يا قوم قد ضاقت مسالك دربنا — وتفحمت اخلاقنا بالدرهم
وتبدد الخيل الاصيل واركبوا — فوق الخنافس كل وغد مجرم
واذا بشيخ الفسق جبريل التقي — واذا الحرامي الجلف خير معلم
واذا بدارات الاحبة والهوى — - واحسرتاه - منابت «للعلقمي»
من كل من باع العشيرة كلها — ... من ممعن جبناً ومن مستسلم
فاخطفني يا رب العباد فانما — القبر اشرف من حياة القُزّم!

«ابو هريرة البغدادي»

أفتونا

«البيان» الصادرة في امارة دبي (٢٠ ايار - مايو ص١):
«اعربت الولايات المتحدة عن رضاها على تفسير الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات دعوته الى الجهاد لتحرير القدس بانها دعوة الى الجهاد السلمي. وفي القدس قال رابين ان هذا التفسير هو نوع من التهرب ويزيد صعوبات عملية السلام.»
● وما العمل اذا اعترضت اسرائيل على آيات الجهاد في القرآن الكريم؟ افتونا يا فقهاء مسيرة السلام واجركم على واشنطن.

لا حياة لمن تنادي

«كل العرب» الصادرة في الأرض المحتلة (٢٠ ايار - مايو ص٦):
«بعث اهالي السجناء الأمنيين العرب من اسرائيل برسالة الى الوفد الفلسطيني المفاوض طالبوه فيها بادراج قضية ابنائهم في جدول مواضيع البحث في المفاوضات والعمل من اجل الافراج عنهم دون تمييز وبدون شروط».
● لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي!

يا لطيف

«الصنارة» الصادرة في الاراضي المحتلة (١٣ ايار - مايو ص١):
«كشف فيصل الحسيني النقاب عن وجود اتصالات فلسطينية اسرائيلية سرية للبحث في مستقبل مدينة القدس. واكد الحسيني ان هذه المفاوضات تجري على مستويات رفيعة. ووصف هذه المفاوضات السرية بانها معركة كبيرة يتوجب الاستعداد لها»!
● نسال الله اللطف بالقدس!

وحدة عربية!

«الشرق الأوسط» السعودية (٣١ ايار - مايو ص١):
«بعد جهد صامت قام به الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة، ونائبه الشيخ مكتوم بن راشد المكتوم، اعلن عن التوصل الى اتفاقية لترسيم الحدود البرية بين امارتي ام القيوين ورأس الخيمة!».
● للعلم، فان مجموع سكان الامارتين اقل من خمسين الف نسمة! عاشت الوحدة العربية.

أيهما اكبر؟

«الدولية» اللبنانية (١ حزيران - يونيو ص٨):
«اكد عمرو موسى وزير الخارجية المصري ان محادثات وارن كريستوفر وزير الخارجية الأميركي مع الرئيس مبارك كشفت عن وجود فجوة كبيرة بين سوريا واسرائيل».
● ايهما اكبر، الفجوة السورية - الاسرائيلية، ام الفجوات العربية - العربية؟

خوش عروبة!

«الانباء» الكويتية (١٩ ايار - مايو ص١):
«رحبت الكويت بقرار مجلس الأمن الدولي ابقاء العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق وقال مصدر مسؤول بوزارة الخارجية ان «دولة» الكويت اذ ترحب بهذا القرار فانها تشكر وتشيد بمواقف جميع الدول الأعضاء في مجلس الأمن».
● ويدعي نسب الأجداد من عرب انظر اليه، اهذا يشبه العربا؟
(وصفي القرنفلي)

شيزوفرانيا اعلامية

«الراي العام» الكويتية (١٦ ايار - مايو ص١):
«اكد مجلس الوزراء حرص الكويت على استعادة التضامن العربي وفق القواعد والاسس الكفيلة بتكريس الثقة المتبادلة بين الدول العربية وتقويتها بما يخدم مصالح الأمة العربية ويحقق منعتها ورفاهها».
● اسمع كلامك يعجبني، اشوف افعالك اتعجب!

العياذ بالله

«الحياة» الصادرة في لندن (٢٤ ايار - مايو ص٢٠):
«تشير تقديرات الامم المتحدة الى مقتل اربعة ملايين شخص نتيجة الكوارث الطبيعية التي شهدها العالم منذ مطلع القرن الحالي. وخلال الفترة الممتدة من عام ١٩٦٣ الى عام ١٩٩٢ كانت آسيا اكثر مناطق العالم تعرضاً للكوارث التي خلفت خسائر جسيمة».
● لكن الكارثة الاكبر هي الامم المتحدة ومجلس امنها... والعياذ بالله.

محاسن الانفتاح

«القبس» الكويتية (٢٥ ايار - مايو ص٢٨):
«قالت صحيفة رسمية صينية ان منطقة جوهاي الاقتصادية الخاصة في جنوب الصين تقوم بانشاء «جزيرة سياحية للنساء» لجذب السياح النساء ولتصبح جنة خاصة لهن.».
● رحم الله ماوتسي تونغ والكتاب الأحمر.

دولة "البدون"

«الوطن» الكويتية (٢٦ ايار - مايو ص١):
«كشف عضو لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في مجلس الأمة النائب عبد المحسن جمال عن عروض قدمتها دول المنطقة لتجنيس بعض من فئة غير محددي الجنسية «البدون» الموجودين في الكويت وخاصة ذوي الكفاءات منهم اذا وافقت السلطات الكويتية».
● لا برحمك ولا بخلي الله يرحمك!